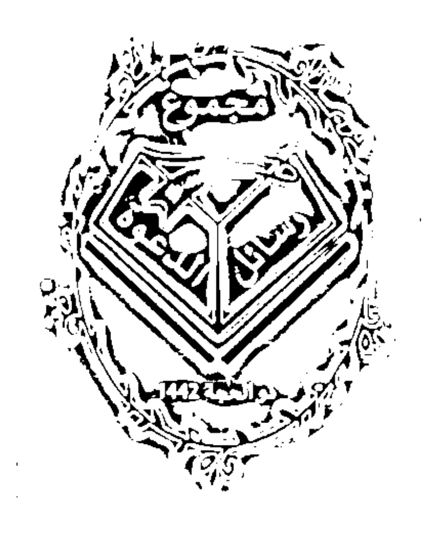

مجموع
رسائل الدعوة
ذو الحجة 1442


بسم الله الرحمن الرحيم



دعوة جماعة المسلمين:

لا يصح إسلامك إلا بالولاء للمؤمنين والانتساب إلى جماعة المسلمين التي توافق ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة من الدين القويم، والذي يتميز عما عليه الفرق الضالة

بالمعالم التالية :

١- الالتزام بالكتاب والسنة والجماعة؛

٢- لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمام؛

٣- دخول الإسلام يكون ببيعة الإسلام؛

٤- دخول الإسلام يكون بشهادة جماعة المسلمين؛

٥- أمة محمد أهل كتاب:

*منها اثنتان وسبعون فرقة خالدة في النار وإن صاموا وصلوا؛

*وفرقة خالدة في الجنة وهي الجماعة؛

*الكبائر لا تخرج أصحابها من مسمى الجماعة وإن دخلوا النار قبل دخول الجنة؛

*اليهود والنصارى وكل الفرق الضالة من أمة محمد هم الذين كفروا من أهل الكتاب لأنهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض؛

*تحل ذبائح أهل الكتاب بخلاف المشركين الذين ليسوا أهل كتاب ولا إيمان ببعث؛

٦- الديار التي لا تحكم بالشريعة هي ديار كفر وجاهلية وأهلها كفار؛

٧- جماعة المسلمين التي تظهر دينها وولاءها لها حكم خاص غير الحكم العام لأهل تلك الدار؛

٨- الإيمان اعتقاد وقول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية؛

٩- إثبات ما وصف به الله تعالى نفسه بلا تحريف أو تعطيل أو تكييف أو تمثيل؛

١٠ - تحقيق الكفر بالطاغوت وعدم عذر تارك التوحيد من الأميين وتارك الجماعة من أهل الكتاب بالجهل.

منهج الجماعة:

١- التدرج على المنهج النبوي في العلم والعمل والمرحلية جزء من الشريعة ومكملة لها؛

٢- الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة؛

٣- التنسيق والاجتماع مع كل فرد أو طائفة تستجيب لدعوة الحق؛

٤- البراءة من كل الفرق التي تعرض عن دعوة جماعة المسلمين أو تعاديها؛

٥- لا تجوز صلاة المسلم إلا لوحده أو مع الجماعة المسلمة، والصلاة مع غيرها من الفرق إيمان بالطاغوت وكفر بالله؛

٦- التحاكم بين أفراد الجماعة يكون إلى الإمام أو من يفوض إليه القضاء بين المسلمين بالكتاب والسنة؛
٨- يؤم القوم أقرؤهم وطاعة الإمام في المعروف واجب.

من من أجل الدخول في الإسلام واتباع جماعة المسلمين وإمامها المستقوي بالله ذي النسب العروسي الحسيني القرشي الإمام أبي ناصر أيده الله، نص البيعة هو كالآتي:

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأشهد أن أمة محمد أهل كتاب وأشهد أن من لم يبايع الجماعة فليس بمسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ. رواه أبو داود
وقال: مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ، وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً. رواه مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه دعوتنا

الإمام أبو ناصر العروسي

ذو الحجة 1441



إن الحمد لله أحمده وأستعينه وأستهديه، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وبعد:

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا.

أ. التوحيد

إن أول ركن من أركان الإسلام هو شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمدا رسول الله، ومعناها توحيد الله وعبادته وحده والكفر بما عبد دونه.

في صحيح مسلم: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بني الإسلام على خمسة على أن يوحد الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان والحج. وفي رواية: بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: على أنْ يُعبدَ اللهُ ويُكفرَ بما دونهُ، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، وحجِّ البيتِ، وصومِ رمضانَ.

فلا يتحقق الإسلام إلا بالكفر بالطاغوت، وهو كل ما عبد من دون الله، قال الله عز وجل: " فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ".

والتوحيد ضده الشرك، فمن يشرك بالله فإنه لم يكفر بالطاغوت ولم يصر مسلما بل بقي كافرا. وقد أخبر الله عز وجل عن أنواع الشرك والكفر في القرآن منها:

عبادة غير الله:

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ

دعاء غير الله:

وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ

من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوها ويتقرب إليها:

أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ

استحلال ما حرم الله:

وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ

تحليل ما حرم الله:

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ

الغلو في طاعة العلماء:

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ

التشكيك في البعث:

وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا

وضع التشريعات والانقياد لها:

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

الاستهزاء بالدين:

وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ. لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ

تعليم السحر وتعلمه:

اتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ

الرضى بالكفر:

وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا

النطق بالكفر:

لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ

وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ

إنكار البعث:

وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ

اتخاذ الكافرين أولياء:

لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ

عدم الالتزام بطاعة الله ورسوله:

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ

ترك الحكم بالكتاب والسنة:

وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ

الانتماء للكافرين والمشركين:

وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ

مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

جحد آيات الله:

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ۚ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ

تكذيب آيات الله:

بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ

العداوة مع الله:

مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ

الاستكبار عن عبادة الله:

وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ

مفارقة جماعة المسلمين:

وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا

وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ

الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض:

أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ

فهذه أمثلة عن أنواع من الشرك لا يصح إسلام المرء إلا باجتنابها كلها ولا يكفي اجتناب بعضها دون بعض.

فإن قال قائل:

أليس الإيمان في القلب، فأنا مؤمن بالله وإن عملت بعض الذِنوب التي ذكرتها، فهذا بسبب ضعف الإيمان والكمال لله والله غفور رحيم.

فالجواب:

ليس الإيمان بالله هو ما ذِهبت إليه، ولكن الإيمان بالله لا يتحقق إلا باجتناب الشرك. فالقول بأن الإيمان هو معرفة القلب أن الله موجود ليس قول المسلمين، ولكنه قول الجهمية الكافرين. فتعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة هو الاعتقاد بالقلب والقول باللسان والعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

والدليل على أنه لا يصح الإيمان بالله بمجرد معرفة الله بالقلب مع الكفر قولا أو عملا ليس دليلا واحدا. هاك بعض الأدلة:

1. **لا أحد يشك في كفر إبليس مع أنه يعرف ربه بقلبه:**

قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ. وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ. قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ

2. سمى الله عمل المكره كفرا مع أن قلبه مطمئن بالإيمان فدل على أن المقصود بالكفر ليس كفر القلب ولكن كفر الأعمال:

مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

3. المشركون الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفون ربهم بقلوبهم:

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ

4. الذين قالوا إنما كنا نخوض ونلعب أخبر الله أنهم كفروا مع أنهم كانوا يصلون ويزكون ويغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكروا معرفة ربهم بقلوبهم:

وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ. لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ

5.بين الله عزوجل أن معرفة المشركين ربهم بقلوبهم لا تنفي عنهم وصف الشرك حيث قال:

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ

فإذا تبين هذا وعلم أن الشرك يكون بالاعتقاد كما يكون بالقول والعمل، فاعلم أن الله لا يغفر لمن مات على الشرك:

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا

إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ

وأما من تاب ولم يمت مشركا فيغفر الله له ويدخله الجنة:

قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ

ب. أهمية الحكم على الناس

تتبين أهمية الحكم على الناس من خلال عدة أمور:

1. الإيمان بالله لا يتحقق إلا بالكفر بالطاغوت والطاغوت هو كل ما عبد من دون الله، ولا يكون الطاغوت معبودا حتى يكون له عابد. فمن كفر بالطاغوت عرف أن عابد الطاغوت كافر.

مَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَاۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ

2. عبادة الطاغوت تتوارث من جيل إلى جيل.

قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ

بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ.

3.الناس رجلان: مؤمن بالله كافر بالطاغوت، وكافر بالله مؤمن بالطاغوت.

قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ. قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ. لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ

وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ

قال رسول اللَّه صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: مَا مِن ثَلاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلاَ بَدْوٍ لا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلاةُ إِلاَّ قدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ.

4.أمر الله عز وجل بموالاة المؤمنين والبراءة من الكافرين.

وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

5.الولاء ينبني على أساس الحكم على الناس بالإسلام.

فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ

6. البراء ينبني على أساس الحكم على الناس بالكفر.

قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ

وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُ

7. لا يصح الإسلام إلا بالبراءة من الكافرين وموافقة المسلمين في دينهم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

عن جرير، قال: قلت :يا رسول الله بايعني واشترط علي، فأنت أعلم، فبسط يده فبايعه، فقال: لا تشرك بالله شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتنصح المسلم، وتفارق الكافر. وفي بعض الطرق بلفظ: " وتبرأ من المشرك" "وتبرأ من الكافر" و"تفارق المشرك" وهي بمعنى واحد.

8. تحقيق التكاليف الشرعية متوقف على الحكم على الناس، فقد أمر الله بالصلاة مع المسلمين وأمر بدعوة الكافرين إلى الإسلام وبقتالهم إذا أبوا.

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :أُمِرْتُ أَن أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَن لا إِلهَ إِلاَّ اللَّه وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ويُقِيمُوا الصَّلاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذا فَعَلوا ذلكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وأَمْوَالَهم إِلاَّ بحَقِّ الإِسلامِ، وحِسابُهُمْ عَلى اللَّهِ.

ت. طريقة الحكم على الناس

1.أحكام الديار

تنقسم البلدان من منظور الإسلام إلى قسمين: دار إسلام & ودار كفر.

- دار الإسلام هي البلاد التي تحكمها الشريعة التي مصدرها القرآن والسنة والإجماع. والدليل قوله تعالى: "فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ". فقوله تعالى "قرية آمنت" معناه: بلاد أسلمت. والأصل في أهلها الإسلام والدليل: "وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ .فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ". فإن الدار إذا كانت مسلمة فإن أهلها مسلمون.
- دار الكفر هي كل بلاد سوى دار الإسلام، وهي التي تحكمها نظم وقوانين مخالفة للشريعة. والدليل قوله تعالى: "وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ" وقوله: "وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ" وقوله: "إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ". فتبين أن البلد الذي لا يحكم بما أنزل الله هم قوم ظالمون مشركون ينتظر قريتهم العذاب حكاما ومحكومين.

2.الحكم بالتبعية:

ينقسم الناس من حيث التبعية إلى قسمين: تبعية للإسلام وتبعية للكفر.

التابع لجماعة المسلمين وإمامهم يحكم له بالإسلام والدليل: قول النبي صلى الله عليه وسلم: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم. رواه البخاري ومسلم.

والتابع لكل ما سوى جماعة المسلمين يحكم عليه بالكفر، والدليل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة. رواه البخاري ومسلم. قال الله عز وجل: وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ

فتبين أن كل مقيم بدار الكفر لم يعلن تبعيته لجماعة المسلمين وإمامهم فإنه يحكم عليه بالكفر. فالناس رجلان مسلم وكافر، وإنما يحكم بالإسلام بأحد أمرين:

- الإقامة في دار الإسلام وموافقة أهلها
- مبايعة جماعة المسلمين وإمامهم إذا كان الشخص مقيما بدار الكفر

فالحق واحد والباطل متعدد كما قال سبحانه " الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات " فالنور واحد والظلمات كثيرة، وكل ما سوى النور فهو ظلمة وكل ما سوى الحق فهو باطل قال الله عز وجل "فماذا بعد الحق إلا الضلال ".

ألم ترأن الله جل ثناؤه يقول " وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله "، فبين أن الصراط المستقيم واحد وأن سبل الضلال متعددة.

فإذا وضح هذا فاعلم أصلحك الله أن الله عز وجل لم يكلف بن آدم معرفة كل ضلال وكل باطل فإن هذا لا يدرك علمه إلا الله، ولكن الله عز وجل أمر ابن آدم أن يعرف الحق ويلتزم به ويوالي

أهله. فلسنا مكلفين بمعرفة أهل كل كفر للبراءة منهم وموالاة من بقي من الناس، ولكنا مكلفون بمعرفة أهل الحق فقط وموالاتهم والبراءة مما سواهم.

فإن قلت: وكيف نحكم على الناس ونحن لا نعرف باطنهم ولم نشق على قلوبهم؟

فالجواب: إن أحكام الدنيا مبنية على الظاهر والظاهر ظاهران: ظاهر إسلام وظاهر كفر، ظاهر خير وظاهر شر. كما قال عُمَر بْنَ الخَطَّاب رضي الله عنه: إِنَّ نَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بالوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُول اللَّه ﷺ، وإِنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ، وإِنَّمَا نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِما ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنا خَيْرًا أَمِنَّاهُ، وقرَّبناه، وَلَيْس لنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شيءٌ، اللَّهُ يُحاسِبُهُ فِي سرِيرَتِهِ، ومَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ، وإِنْ قَالَ: إِنَّ سَرِيرَتَه حَسنَةٌ. رواه البخاري.

فإذا لم يكلف المسلمون الشق على قلب من كان ظاهره الإسلام لمعرفة ما بداخله مع وجود المنافقين، فكيف نكلف الشق على

قلب من كان ظاهره الكفر واحتمال إسلامه بغير بيعة غير وارد. وقد دل الدليل أن من كان مقيما بدار الإسلام موافقا لجماعة المسلمين في دينهم متبعا أمرهم حكم بإسلامه إلا أن يتبين العكس بدليل، ومن كان مقيما بدار كفر وليس من جماعة المسلمين فهو كافر إذ لم يأت الدليل على إسلامه.

والدليل على دخول الإسلام الذي بينه لنا الله عز وجل، وسنه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو بيعة الإسلام كما قال الله تعالى: "يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم".

وعن عبادة بن الصامت، قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس: تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن

أصاب من ذلك شيئا فستره الله فأمره إلى الله إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه فبايعناه على ذلك. رواه البخاري ومسلم.

فدخول الإسلام يكون بمبايعة جماعة المسلمين وإمامهم على الإسلام كما هو واضح بالأدلة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

ث. هل كل من قال لا إله إلا الله مسلم؟

فإن قلت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك، عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى. رواه البخاري ومسلم. فأين ذكر البيعة؟

فالجواب: أن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم متفق وليس متناقض ولا يجوز ضرب بعض كلامه ببعض، ولا يسوغ الإيمان ببعض والكفر ببعض. فقوله حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله معناه حتى يبايعوا على الإسلام كما دلت عليه

سنته صلى الله عليه وسلم وقوله وعمله. وقد جاء ذلك واضحا في حديث جرير رضي الله عنه حيث قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والسمع والطاعة والنصح لكل مسلم. رواه البخاري.

ومعلوم أن شروط قبول الأعمال شرطان: الإخلاص والمتابعة. فكل عمل لا يقبل حتى يكون خالصا لوجه الله ويكون موافقا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما الأعمال بالنيات. وقال: من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد. وقال: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد. فكما لا تصح الصلاة لمن أداها على غير الوجه الذي شرعه الله لعباده وسنه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكذلك لا يصح إسلام كائن من كان إلا بالطريقة التي شرعها الله وسنها رسوله صلى الله عليه وسلم. كما لا تصح صلاة من صلى من غير وضوء أو من غير ركوع أو بسجدة واحدة بدل سجدتين، وكما لا يصح صيام من أمسك عن الطعام من وقت العشاء إلى وقت العصر أو أكل قبل الغروب بدقيقة، فكذلك لا يصح إسلام من أراد الإسلام إلا

بمبايعة جماعة المسلمين وموافقة لها في دينها وبراءة من كل ما سواها.

فإن قلت إن رسول الله صلى الله عليه قال مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ الله دَخَلَ الْجَنَّةَ. رواه مسلم. وقد أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أسامة رضي الله عنه بعد أن قتل رجلا قال لا إله إلا الله وقال: يَا أُسامةُ! أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ: لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ؟

فالجواب أيضا: أن أدلة الكتاب والسنة لا تعارض بينها البتة، فإن الله عز ذكره يقول " إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ". فتبين أن المقصود من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من قال لا إله إلا الله ولم يشرك بالله. أما من يقول لا إله إلا الله وهو مقيم على الشرك فلا تقبل منه لا إله إلا الله. وكذلك من يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله وهم يقرون الشرك في بلادهم، شرك العبادة والدعاء وشرك التشريع وشرك الاستهزاء بالله وآياته ورسوله وشرك موالاة اليهود والنصارى والمشركين، فإنه لا يحكم بإسلامهم.

قال الشافعي رضي الله عنه: والإقرار بالإيمان وجهان: فمن كان من أهل الأوثان ومن لا دين له يدعي أنه دين نبوة ولا كتاب فإذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فقد أقر بالإيمان ومتى رجع عنه قتل. [قال]: ومن كان على دين اليهودية والنصرانية فهؤلاء يدعون دين موسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهما وقد بدلوا منه وقد أخذ عليهم فيهما الإيمان بمحمد رسول الله ﷺ فكفروا بترك الإيمان به واتباع دينه مع ما كفروا به من الكذب على الله قبله فقد قيل لي إن فيهم من هو مقيم على دينه يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ويقول لم يبعث إلينا فإن كان فيهم أحد هكذا فقال أحد منهم أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله لم يكن هذا مستكمل الإقرار بالإيمان حتى يقول وإن دين محمد حق أو فرض وأبرأ مما خالف دين محمد ﷺ أو دين الإسلام فإذا قال هذا فقد استكمل الإقرار بالإيمان فإذا رجع عنه استتيب فإن تاب وإلا قتل وإن كان منهم طائفة تعرف بأن لا تقر بنبوة محمد ﷺ إلا عند الإسلام أو تزعم أن من أقر بنبوته لزمه الإسلام فشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده

ورسوله فقد استكملوا الإقرار بالإيمان فإن رجعوا عنه استتيبوا فإن تابوا وإلا قتلوا.

ج. استكمال الإقرار بالإيمان

فإن قلت: قد فهمنا ما قلت، وما قال الشافعي، لكنه لم يقل إن عليهم شهادة أن أمة محمد أهل الكتاب، وأنت تقول أنه يجب على الناس شهادة أن أمة محمد أهل كتاب. فما الحجة على ذلك؟

فالجواب:

1. إن الشافعي رحمه الله يتكلم عن قوم يسمون أنفسهم يهودا ونصارى ولا يسمون أنفسهم مسلمين، فاشترط عليهم أن يتبرؤوا من كل دين سوى الإسلام لأنهم إن فعلوا ذلك علم أنهم اتبعوا جماعة المسلمين وإمامهم وتبرؤوا من دين اليهودية والنصرانية. وأما نحن فإننا ندعو أقواما يسمون أنفسهم مسلمين وهم مع ذلك مفارقون لجماعة المسلمين وإمامهم، فإن قالوا برئنا مما سوى الإسلام لم يكونوا بذلك مستكملي الإقرار بالإيمان إذ أنهم لا يقصدون بالإسلام ما عليه جماعة المسلمين، بل يقصدون دينهم الذي هم عليه.

2. بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس تارة على شروط بيعة النساء وتارة على الشهادتين وبعض الأركان والواجبات وتارة على الإسلام والجهاد فاختلفت ألفاظ مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه بحسب ما يحتاج إليه من تجديد عهد وتوكيد أمر.

3. لا بد من أجل دخول الإسلام من موافقة جماعة المسلمين في دينهم وموالاتهم والبراءة مما سواهم وتحليل ما أحلوا وتحريم ما حرموا والقول بما قالوا. قال سبحانه: " وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ".

4. قال الله عز وجل: " لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ. يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ " وقال " إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ " وقال " وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ " وقال " مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " وقال " وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا

إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ " وقال " فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ " فتبين أن الله لا يقبل دينا سوى الإسلام وأن المسلمين هم الأمة القائمة المؤمنة من أهل الكتاب وأن أمة محمد من أهل الكتاب.

5. شهادة أمة محمد أهل كتاب حق ومن ردها فهو مكذب لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، مفارق لجماعة المسلمين. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نحن أهل كتاب. قال الله سبحانه " بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ".
6. شهادة أن أمة محمد أهل كتاب وأن من لم يبايع جماعة المسلمين ليس بمسلم تعني البراءة من أهل كل دين سوى الإسلام فلا يوجد من يقولها غير جماعة المسلمين وإمامهم.
7. لو أتى رجل بما يدل على أنه يوافق جماعة المسلمين في دينها ولا ينكر شهادتها ويبرأ مما سواها كمن قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأبايع جماعة المسلمين وإمامهم أبا ناصر أيده الله وأدين بدينهم وأبرأ مما سواهم قبلنا منه.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

إكفار الشعوب

الإمام أبو ناصر العروسي

ربيع الثاني 1441



الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وبعد،

ينبني إكفار الشعوب المنتسبة للإسلام بالعموم على الأدلة المحكمة من الكتاب والسنة، ويكون ذلك من عدة وجوه.

I. لا إسلام إلا بجماعة:

الأدلة متوافرة على أن حد الإسلام هو الجماعة كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الفرق كلها في النار إلا الجماعة، وأمر باعتزال تلك الفرق إن لم يكن لهم إمام ولا جماعة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر باعتزال المسلمين، ففي الحديث: لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أنْ يَهْجُرَ أخاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيالٍ. رواه البخاري. وقد أمر باعتزال الفرق ولو أن تموت، لأن الشرك أشد من الموت. وروى البخاري ومسلم: لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث :الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة. فهذه ثلاث خصال لا أربع لأن ترك الدين ومفارقة الجماعة أمر واحد لا أمران فقد جاء الحديث بطرق صحيحة متفقة المعنى تارة بلفظ: ارتداد بعد إسلام أو كفر بعد إيمان وتارة بلفظ التارك لدينه المفارق للجماعة، المارق من الدين التارك للجماعة والمعنى واحد.

قال الله عز ذكره وجل ثناؤه:

مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ .مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا

وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ

ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة. رواه البخاري ومسلم

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأَنِّي رَسولُ اللَّهِ إلَّا بإحْدَى ثَلاثٍ: النَّفْسُ بالنَّفْسِ، والثَّيِّبُ الزَّانِي والمارِقُ مِنَ الدِّينِ التارِك لِلْجَماعَةِ. صحيح البخاري

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يحلُّ دمُ امرئٍ مسلمٍ إلَّا من إحدى ثلاثٍ: كفرٌ بعدَ إيمانٍ أو زنًا بعدَ إحصانٍ أو قتلُ نفسٍ بغيرِ نفسٍ. رواه الإمام الشافعي قال لا يشك أهل العلم بالحديث في ثبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم.

عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أشرف يوم الدار، فقال: أنشدكم بالله تعالى تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: زنا بعد إحصان، أو ارتداد بعد إسلام، أو قتل نفس بغير حق يقتل به. والله ما زنيت في جاهلية ولا إسلام ولا ارتددت منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا قتلت النفس التي حرم الله، فبم تقتلوني؟ رواه ابن ماجه وأحمد والترمذي وحسنه.

عَنْ عَمْرِو بْنِ غَالِبٍ ، قَالَ : جَاءَ عَمَّارٌ، وَمَعَهُ الْأَشْتَرُ يَسْتَأْذِنُ عَلَى عَائِشَةَ ، قَالَ : يَا أُمَّهْ، فَقَالَتْ : لَسْتُ لَكَ بِأُمٍّ. قَالَ : بَلَى، وَإِنْ كَرِهْتِ. قَالَتْ : مَنْ هَذَا مَعَكَ ؟ قَالَ : هَذَا الْأَشْتَرُ. قَالَتْ : أَنْتَ الَّذِي أَرَدْتَ قَتْلَ ابْنِ أُخْتِي ؟ قَالَ : قَدْ أَرَدْتُ قَتْلَهُ، وَأَرَادَ قَتْلِي. قَالَتْ : أَمَا لَوْ قَتَلْتَهُ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ : " لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا إِحْدَى ثَلَاثَةٍ : رَجُلٌ قَتَلَ فَقُتِلَ، أَوْ رَجُلٌ زَنَى بَعْدَمَا أُحْصِنَ، أَوْ رَجُلٌ ارْتَدَّ بَعْدَ إِسْلَامِهِ ". رواه أحمد ورواته ثقات.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : " وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، لَا يَحِلُّ دَمُ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ : التَّارِكُ الْإِسْلَامَ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ - أَوِ الْجَمَاعَةَ شَكَّ فِيهِ أَحْمَدُ - وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ ". رواه مسلم

عَنْ عَرْفَجَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " سَتَكُونُ فِي أُمَّتِي هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ، كَائِنًا مَنْ كَانَ ". أخرجه مسلم وأبو داود واللفظ له.

عن عرفجة بن شريح الأشجعي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر يخطب الناس فقال إنه سيكون بعدي هنات وهنات فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد يفرق أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم كائنا من كان فاقتلوه فإن يد الله على الجماعة فإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض. رواه النسائي بسند صحيح.

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما قَالَ :أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِينَا فَقَالَ: أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ. رواه أبو داود بسند صحيح.

عن عبد الله بن عمرو قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن بني إسرائيل تفرقت على اثنين وسبعين فرقة، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا واحدة، قالوا :من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي. رواه الترمذي بسند صحيح.

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم: من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية. رواه البخاري

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :مَنْ خَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَمَاتَ فَمِيتَتُه مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ .رواه مُسْلِمٌ

عن حذيفة بن اليمان يقول كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت فما تأمرني إن أدركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك. رواه البخاري

عَنْ عُمَرَ، أَنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ :عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، وَمَنْ أَرَادَ بُحْبُحَةَ الْجَنَّةِ فَعَلَيْهِ بِالْجَمَاعَةِ. رواه الترمذي بسند صحيح.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ ". رواه أبو داود. وقال: " مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ، وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً ". رواه مسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ اللهَ أمرَ يحيى بن زكريا بخمسِ كلماتٍ أن يعملَ بِهَا، ويأمرَ بني إسرائيلَ أن يعملوا بها، وإنهُ كادَ أن يُبطئَ بها. وأنا آمركُم بخمسٍ اللهُ أمرني بهنَّ: السمعُ والطاعةُ والجهادُ والهجرةُ والجماعةُ، فإنه من فارقَ الجماعةَ قيدَ شبرٍ، فقد خلعَ ربقةَ الإسلامِ من عنقهِ إلا أن يُراجعَ. ومن ادّعَى دعوى الجاهليةِ فإنه من جَثْيِ جهنمَ فقال رجلٌ: يا رسولَ اللهِ وإن صلّى وصامَ؟ فقال: وإن صلّى وصامَ. فادعوا بدعْوى اللهِ الذي سماكُم المسلمينَ المؤمنينَ عبادَ اللهِ. رواه الترمذي بسند حسن صحيح.

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول: مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمْ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمْ الشَّيْطَانُ فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ. رواه أحمد والنسائي وأبو داود وإسناده حسن.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :يا عائشة إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا من هم؟ قلت : الله ورسوله أعلم .قال :هم أصحاب الأهواء وأصحاب البدع وأصحاب الضلالة من هذه الأمة. رواه الطبري.

عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ :تَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبِنَاءِ فِي زَمَنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ عُمَرُ :يَا مَعْشَرَ الْعُرَيْبِ، الْأَرْضَ الْأَرْضَ، إِنَّهُ لَا إِسْلَامَ إِلَّا بِجَمَاعَةٍ، وَلَا جَمَاعَةَ إِلَّا بِإِمَارَةٍ، وَلَا إِمَارَةَ إِلَّا بِطَاعَةٍ، فَمَنْ سَوَّدَهُ قَوْمُهُ عَلَى الْفِقْهِ، كَانَ حَيَاةً لَهُ وَلَهُمْ، وَمَنْ سَوَّدَهُ قَوْمُهُ عَلَى غَيْرِ فِقْهٍ، كَانَ هَلَاكًا لَهُ وَلَهُمْ. رواه الدارمي.

روى مسلم وأحمد عن ابن عباس قال حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قَالَ: نَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلاثُ مِائَةٍ وَنَيِّفٌ، وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَإِذَا هُمْ أَلْفٌ، فَاسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ وَعَلَيْهِ رِدَاؤُهُ وَإِزَارُهُ ثُمَّ قَالَ: اللهُمَّ أَيْنَ مَا وَعَدْتَنِي؟ اللهُمَّ أَنْجِزْ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ

إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَلَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا.

عن سعد بن أبي وقاص: ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام. رواه البخاري

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَن خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وفارَقَ الجَماعَةَ فَماتَ، ماتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً، ومَن قاتَلَ تَحْتَ رايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أوْ يَدْعُو إلى عَصَبَةٍ، أوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فقِتْلَةٌ جاهِلِيَّةٌ، ومَن خَرَجَ علَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّها وفاجِرَها، ولا يَتَحاشَى مِن مُؤْمِنِها، ولا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فليسَ مِنِّي ولَسْتُ منه. صحيح مسلم

عن عليٍّ رضيَ اللهُ عنه قال: إنَّ للإيمانِ ثلاثَ أثافي: الإيمانُ، والصلاةُ، والجماعةُ. فلا تُقبَلُ صلاةٌ إلا في الإيمان، فمن آمن صلَّى، ومن صلَّى جامَع، ومن فارق الجماعةَ قيدَ شبرٍ، خلعَ رِبقةَ الإسلامِ من عُنُقِه. الإيمان والمصنف لابن أبي شيبة.

عن عبد الله بن مسعود قال: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا، ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: هذه سبل متفرقة، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ. رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد والدارمي قال الترمذي: هذا حديث صحيح.

عن ابن عمر قال خطبنا عمر بالجابية فقال يا أيها الناس إني قمت فيكم كمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا فقال أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ويشهد الشاهد ولا يستشهد ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة من سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن.قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وقد رواه ابن المبارك عن محمد بن سوقة وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم.

فهذه الأحاديث تدل على أن الجماعة التي في الجنة هي جماعة المسلمين وأن الفرق الاثنتين وسبعين المذكورة في الحديث كافرة خالدة في النار. وقد بينا الأدلة من الكتاب على أن الفرق مشركة خالدة في النار وأن أهل الجنة فرقة وأمة واحدة. من ذلك قوله تعالى: وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ.

II. بيعة الإسلام:

الوجه الثاني للاستدلال على كفر الشعوب المنتسبة للإسلام متعلق بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده في طريقة الدخول للإسلام، فقد ثبت دخول الصحابة للإسلام ببيعة رسول الله وإمام جماعة المسلمين صلى الله عليه وسلم على الإسلام وأُخذت هاته البيعة على الرجال والنساء.

قال الله تعالى في هذه البيعة:

يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين

أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم

عن عبادة بن الصامت، وكان شهد بدرا وهو أحد النقباء ليلة العقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من أصحابه: بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه. فبايعناه على ذلك. رواه البخاري

وقال جريرٌ رضي الله عنه: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والسمع والطاعة، والنصح لكل مسلم. رواه البخاري

عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم إنا قد بايعناك فارجع. رواه مسلم

حَدَّثَنِي أَنَسٌ، أَنَّ نَفَرًا مِنْ عُكْلٍ ثَمَانِيَةً قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَايَعُوهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَاسْتَوْخَمُوا الْأَرْضَ، وَسَقِمَتْ أَجْسَامُهُمْ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَلَا تَخْرُجُونَ مَعَ رَاعِينَا فِي إِبِلِهِ فَتُصِيبُونَ مِنْ أَبْوَالِهَا، وَأَلْبَانِهَا. فَقَالُوا: بَلَى. فَخَرَجُوا، فَشَرِبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا، وَأَلْبَانِهَا فَصَحُّوا، فَقَتَلُوا الرَّاعِيَ، وَطَرَدُوا الْإِبِلَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ، فَأُدْرِكُوا، فَجِيءَ بِهِمْ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَقُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ، وَأَرْجُلُهُمْ، وَسُمِرَ أَعْيُنُهُمْ، ثُمَّ نُبِذُوا فِي الشَّمْسِ حَتَّى مَاتُوا. وَقَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ فِي رِوَايَتِهِ: وَاطَّرَدُوا النَّعَمَ. وَقَالَ: وَسُمِّرَتْ أَعْيُنُهُمْ. صحيح مسلم

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ ضِمَادًا قَدِمَ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ، وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ. فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ، لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ. قَالَ: فَلَقِيَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، وَإِنَّ اللَّهَ يَشْفِي عَلَى يَدِي مَنْ شَاءَ، فَهَلْ لَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ. قَالَ: فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ. فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ، وَقَوْلَ السَّحَرَةِ، وَقَوْلَ الشُّعَرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، وَلَقَدْ بَلَغْنَ نَاعُوسَ الْبَحْرِ. قَالَ: فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أُبَايِعْكَ عَلَى الْإِسْلَامِ. قَالَ: فَبَايَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَعَلَى قَوْمِكَ ". قَالَ: وَعَلَى قَوْمِي. قَالَ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً، فَمَرُّوا بِقَوْمِهِ، فَقَالَ صَاحِبُ السَّرِيَّةِ لِلْجَيْشِ: هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ مِطْهَرَةً. فَقَالَ: رُدُّوهَا فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمُ ضِمَادٍ. صحيح مسلم

عن مُجَاشِعُ بْنُ مَسْعُودٍ السُّلَمِيُّ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُبَايِعُهُ عَلَى الْهِجْرَةِ، فَقَالَ: إِنَّ الْهِجْرَةَ قَدْ مَضَتْ لِأَهْلِهَا، وَلَكِنْ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَالْجِهَادِ، وَالْخَيْرِ. صحيح مسلم

عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال كُنَّا عِنْدَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، تِسْعَةً، أَوْ ثَمانِيَةً، أَوْ سَبْعَةً، فقالَ: ألا تُبايِعُونَ رَسولَ اللهِ؟ وكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ، فَقُلْنا: قدْ بايَعْناكَ يا رَسولَ اللهِ، ثُمَّ قالَ: ألا تُبايِعُونَ رَسولَ اللهِ؟ فَقُلْنا: قدْ بايَعْناكَ يا رَسولَ اللهِ، ثُمَّ قالَ: ألا تُبايِعُونَ رَسولَ اللهِ؟ قالَ: فَبَسَطْنا أيْدِيَنا وقُلْنا: قدْ بايَعْناكَ يا رَسولَ اللهِ، فَعَلامَ نُبايِعُكَ؟ قالَ: علَى أنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ ولا تُشْرِكُوا به شيئًا، والصَّلَواتِ الخَمْسِ، وتُطِيعُوا، (وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً)، ولا تَسْأَلُوا النَّاسَ شيئًا فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أحَدِهِمْ، فَما يَسْأَلُ أحَدًا يُناوِلُهُ إيَّاهُ. صحيح مسلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ سَرَّحَ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ، وَأَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ، وَخَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى الْخَيْلِ وَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، اهْتِفْ بِالْأَنْصَارِ. قَالَ: اسْلُكُوا هَذَا الطَّرِيقَ، فَلَا يُشْرِفَنَّ لَكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَنَمْتُمُوهُ. فَنَادَى مُنَادٍ: لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ دَخَلَ دَارًا فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ. وَعَمَدَ صَنَادِيدُ قُرَيْشٍ فَدَخَلُوا الْكَعْبَةَ، فَغَصَّ بِهِمْ، وَطَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ، ثُمَّ أَخَذَ بِجَنَبَتَيِ الْبَابِ، فَخَرَجُوا، فَبَايَعُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ. سنن ابي داوود: صحيح

عنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ الْخَنْدَقَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ، وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ عَلَى مُتُونِهِمْ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا عَلَى الْإِسْلَامِ مَا بَقِينَا أَبَدَا. وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجِيبُهُمْ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَهْ فَبَارِكْ فِي الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ. صحيح البخاري

عَنْ أُمَيْمَةَ بِنْتِ رُقَيْقَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نِسْوَةٍ يُبَايِعْنَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَقُلْنَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، نُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا نَسْرِقَ، وَلَا نَزْنِيَ، وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا، وَلَا نَأْتِيَ بِبُهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلَا نَعْصِيَكَ فِي مَعْرُوفٍ. رواه مالك وأحمد والنسائي.

عن مُحَمَّدَ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ خَلَفٍ أَنَّ أَبَاهُ الْأَسْوَدَ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَايِعُ النَّاسَ يَوْمَ الْفَتْحِ، قَالَ : جَلَسَ عِنْدَ قَرْنِ مَسْفَلَةَ، فَبَايَعَ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالشَّهَادَةِ، قَالَ : قُلْتُ : وَمَا الشَّهَادَةُ ؟ قَالَ : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ خَلَفٍ أَنَّهُ بَايَعَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رواه أحمد

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أنَّ أعْرَابِيًّا بَايَعَ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ علَى الإسْلَامِ، فأصَابَ الأعْرَابِيَّ وعْكٌ بالمَدِينَةِ، فأتَى الأعْرَابِيُّ إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقَالَ: يا رَسولَ اللَّهِ،

أقِلْنِي بَيْعَتِي، فأبَى رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، ثُمَّ جاءَهُ فَقالَ: أقِلْنِي بَيْعَتِي، فأبَى، ثُمَّ جاءَهُ فَقالَ: أقِلْنِي بَيْعَتِي، فأبَى، فَخَرَجَ الأعْرَابِيُّ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: إنَّما المَدِينَةُ كَالكِيرِ، تَنْفِي خَبَثَهَا، ويَنْصَعُ طِيبُهَا. صحيح البخاري

عَنْ أَبِي الْمُثَنَّى الْعَبْدِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ السَّدُوسِيَّ - يَعْنِي ابْنَ الْخَصَاصِيَّةِ - قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُبَايِعَهُ، قَالَ : فَاشْتَرَطَ عَلَيَّ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنْ أُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَأَنْ أُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ، وَأَنْ أَحُجَّ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ، وَأَنْ أَصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَأَنْ أُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا اثْنَتَانِ، فَوَاللَّهِ مَا أُطِيقُهُمَا : الْجِهَادُ وَالصَّدَقَةُ، فَإِنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّهُ مَنْ وَلَّى الدُّبُرَ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ، فَأَخَافُ إِنْ حَضَرْتُ تِلْكَ جَشِعَتْ نَفْسِي، وَكَرِهَتِ الْمَوْتَ. وَالصَّدَقَةُ، فَوَاللَّهِ مَا لِي إِلَّا غُنَيْمَةٌ، وَعَشْرُ ذَوْدٍ ، هُنَّ رِسْلُ أَهْلِي وَحَمُولَتُهُمْ. قَالَ : فَقَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ، ثُمَّ حَرَّكَ يَدَهُ، ثُمَّ قَالَ : " فَلَا جِهَادَ، وَلَا صَدَقَةَ، فَبِمَ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِذَنْ ؟ ". قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أُبَايِعُكَ، قَالَ : فَبَايَعْتُ عَلَيْهِنَّ كُلِّهِنَّ. رواه أحمد.

عن عمر بن العاص رضي الله عنه: خَرَجْتُ عَامِدًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُسْلِمَ، فَلَقِيتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ مَكَّةَ، فَقُلْتُ : أَيْنَ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدِ اسْتَقَامَ الْمَنْسِمُ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَنَبِيٌّ، أَذْهَبُ وَاللَّهِ أُسْلِمُ، فَحَتَّى مَتَى ؟ قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا جِئْتُ إِلَّا لِأُسْلِمَ. قَالَ : فَقَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدِمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَأَسْلَمَ وَبَايَعَ، ثُمَّ دَنَوْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ يغْفرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي. وَلَا أَذْكُرُ مَا تَأَخَّرَ. قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَا عَمْرُو، بَايِعْ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَإِنَّ الْهِجْرَةَ تَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهَا ". قَالَ : فَبَايَعْتُهُ ثُمَّ انْصَرَفْتُ. رواه أحمد

قلت: ما معنى قول خالد لعمرو بن العاص "إِنَّ الرَّجُلَ لَنَبِيٌّ، أَذْهَبُ وَاللَّهِ أُسْلِمُ" وقول عمرو لخالد " وَأَنَا وَاللَّهِ مَا جِئْتُ إِلَّا لِأُسْلِمَ" ؟ فلو كان الإسلام يصح بنطق الشهادتين من غير بيعة لقال خالد أسلمت لأنه حين قال ما قال كان يشهد أن محمدا رسول الله. ولكنهما أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعاه على الإسلام لعلمهما قبل الإسلام بما يدعو إليه نبي الله صلى الله عليه وسلم من الدين الحنيف.

وكذلك في حديث بن الخصاصية فإنه مع شهادته أن محمدا رسول الله إذ يقول: "يا رسول الله، أما اثنتان فلا أطيقهما" لم يقره رسول الله وأبى مبايعته.

تبين بفضل الله أن الإسلام بيعة تؤخذ على الداخل إلى الإسلام وتسمى بيعة الإسلام، وأصل المبايعة مقابلة شيء بشيء على سبيل المعاوضة. فالسلعة هي الجنة والثمن هو التوحيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة.

إذا تبين هذا، فزعم زاعم أن الشعوب مسلمة، نسأله:

متى وكيف دخلت إلى الإسلام؟ ومن هم الجماعة والإمام الذين بايعهم الشعب على أن يوحد الله ولا يشرك به شيئا ويتحاكم إلى دين الله ويوالي المؤمنين ويبرأ من المشركين ويكفر بالدستور والقانون والوطنية؟

III. أحكام الديار:

الوجه الثالث للاستدلال متعلق بأحكام الديار، والقواعد المتعلقة بها، فإن الديار نوعان: دار إسلام & ودار كفر.

أ. دار الإسلام والأصل في أهلها الإسلام:

هي الأرض الخاضعة لسلطان المسلمين وحكمهم بما أنزل الله حيث تعلوا كلمة الله ويظهر التوحيد والجماعة وينشر العلم وتؤخذ الزكاة من الأغنياء وترد على الفقراء ويؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وتقام الحدود ويحارب الشرك ويقتل المرتد. حتى وإن كان فيها أهل الذمة فإنها تسمى دار إسلام لأنها خاضعة لحكم الله في أهل الذمة.

ب. دار الكفر والأصل في أهلها الكفر :

هي الأرض الخاضعة لسلطان الكافرين وحكمهم بغير ما أنزل الله حيث لا يُحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق بل يقولون الشرك ويعملونه ويتصرفون في أحكام الشريعة بالتبديل

والتعديل فإنها تكون دار كفر وإن آمنوا ببعض الكتاب فسمع فيها الأذان وعُمل ببعض الطاعات وشعائر الإسلام. قال الله تعالى " وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ " وقال " وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ".

والقواعد المتعلقة بأحكام الديار هي كالآتي :

- علاقة التبعية بين الراعي والرعية، فإن الناس على دين ملوكهم:

قال الله تعالى " يوم ندعو كل أناس بإمامهم " أي ملكهم وكبيرهم ومتبعوهم، وقال الهدهد عن ملكة سبأ ورعيتها " وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ " فحكم على القوم بالتبعية للملكة في دينها مع أنه لا يمكنه الاطلاع على سائرهم داخل البيوت والمجالس. وعن ملكة سبأ "قالت إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً" قال الله عز وجل تأكيدا لقولها وتصويبا له "وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ". فعُلم أن الملوك لهم تأثير مباشر على أحوال الناس ودينهم، وحكاية عن الملأ " قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ" فجعلوا الأمر إليها وقومها تبع لها فيما أمرت به ونهت عنه، وقال تعالى عن يوسف

عليه السلام "ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله" "في دين الملك" أي في حكم الملك. فإن الحكم هو الدين والحاكم الآمر هو المتبوع المعبود، قال الله "إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه" فلو أن الحكم لغير الله لقدمت طاعته على طاعة الله فإن أمر الناس بعبادته وجبت عليهم عبادته، ولكن الأمر بخلاف ذلك. قال سبحانه "ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إيك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به" فجعل التحاكم إلى الطاغوت نقيض الكفر به، فمن تحاكم إلى شيء أو اتبعه من دون الله فهو مؤمن به وعبد له.

ومن الأدلة على هذه القاعدة:

- وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا
- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ. إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ. يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ
- وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُوا لَوْ

هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ

- وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ. قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ. وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًاۚ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُواۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

- إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ. وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْۖ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ

فالحكام والكبراء المستكبرون يأمرون الضعفاء المستضعفين في الدنيا بطاعتهم والولاء لهم والكفر بالله بترك شريعته واتباع دينهم، ثم يوم القيامة يتبرؤون من الذين اتبعوهم من الشعوب المطمئنة

المستقرة على الكفر، ولا يغنون عنهم ولا عن أنفسهم من عذاب الله من شيء.

- القاعدة الثانية، الدار أو القرية تطلق والمراد أهلها:

كما في قوله تعالى:

" وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ"

"وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ"

"فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ "

"وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ"

فوصف القرية بأنها ظالمة لا يراد منه الحجر أو الشجر بل أهل القرية "يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها". وبينما وصف الله عز وجل ديار الكفر بالقرى الظالمة، وصفت القرية التي أرسل إليها يونس بأنها مؤمنة قال الله تعالى " فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ" وقال "وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ

يَزِيدُونَ .فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ". فما صحت تسمية أهل الدار مؤمنين إلا وقريتهم مؤمنة ليست ظالمة.

○ قاعدة الجريمة السلبية:

تتجلى هاته القاعدة بأن المعصية والكفر منه القولي والفعلي والتركي، فليس الكافر فقط من أتى بعبادة الأوثان، بل كذلك من ترك عبادة الله كافر. وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِين. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تارك الصلاة: العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر. قال الله عن الجالس في مجالس الاستهزاء بالدين مع ترك الإنكار عليهم وهجرهم "وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا " فجرائم ترك الصلاة وعدم إنكار الشرك وعدم الكفر بالطاغوت وترك البراءة من المشركين هي جرائم سلبية متعلقة بأركان وواجبات لم يفعلها المكلف بينما الواجب عليه أن يفعلها. قال الله تعالى " لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون "

يعني :هلا كان ينهاهم الربانيون والأحبار عن تعاطي ذلك، بئس ما كانوا يصنعون يعني: في تركهم النهي.

○ قاعدة المسؤولية الجماعية:

عن ابن عباس قال: قال رجل من اليهود يقال له شاس بن قيس: إن ربك بخيل لا ينفق، فأنزل الله " وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء". فقد جعل القول قول اليهود جميعا، مع أن القائل واحد منهم. وقال الله عز وجل " لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق" وكان الذي قال القول رجل من أحبار اليهود يقال له فنحاص لكن المسؤولية عن القول يتحملها كل اليهود فقد قال سبحانه "سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء" وكان فنحاص ومن معه في زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يدركوا نبيا من أنبياء بني إسرائيل فيقتلوه! ولكنهم كانوا راضين بما فعل اليهود الأوائل الذين قتلوا الأنبياء، وكانوا على منهاجهم غير متبرئين منهم، فهم أهل ملة واحدة مستحقون اللعنة والعذاب بالرضى من جميعهم فعل ما فعل فاعل ذلك منهم.

وعن ثمود قوم صالح "كذبت ثمود بطغواها. إذ انبعث أشقاها. فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها. فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها" فإن الذي عقر الناقة واحد منهم، ولم يتبرأ بقية القوم منه، فنسب التكذيب والعقر إلى جميعهم.

فهذه بعض الأوجه لبيان حكم الشعوب التي تعمل الكفر والشرك ولا تحكم بما أنزل الله في بلدانها بل بالدساتير الوضعية والبرلمانات المبتدعة مع ما يوجد عندها من عبادة للقبور وعقائد مناقضة لكلمة التوحيد التي يتحمل عنها الشعب بأكمله المسؤولية حكاما ومحكومين. وقد تبين أن الشعوب المنتسبة للإسلام هم كفار أصليون ورثوا الكفر والشرك عن الآباء والأجداد ولم يكونوا يوما مسلمين، لأن المسلمين هم أهل الجماعة الذين لهم دار إسلام تقيم الدين، أو أهل الجماعة الذين يظهرون الدين في دار الكفر فيوالون المؤمنين ويتبرؤون من القوم الكافرين.

والله المستعان وبه التوفيق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

سبيل المؤمنين

الإمام أبو ناصر العروسي

شعبان 1441



مقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد،

فإن طاعة الله ورسوله من مقتضيات الإيمان الصحيح، قال الله: "قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين" وقال "ومن يطع الرسول فقد أطاع الله" فطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم عنوان الإسلام. وما من رسول بعثه الله إلا أمر الناس بطاعته، كما قال عيسى عليه السلام، وقال هود وصالح ولوط وشعيب لأقوامهم: فاتقوا الله وأطيعون. وقال نوح: اتقوا الله واعبدوه وأطيعون. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل أمتي يدخل الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله ومن يأبى، قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى.

والطاعة ليست محصورة في بعض فروع الشريعة والشعائر التعبدية واللباس والمظهر، فالدين لا يؤخذ بالجزئية بل بالكلية

والشمولية. وقد أمر الله سبحانه عباده المؤمنين به المصدقين برسوله أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه، والعمل بجميع أوامره، وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك. قال "ادخلوا في السلم كافة". فدين الإسلام يعم كل مناحي الحياة بمنهج ثابت في قواعده وأحكامه، مساير لمتغيرات الزمان والمكان والأقوام، عن طريق الاجتهاد والتجديد، وبتنزيل سديد للنص على الواقع.

فكيف يكون المرء مطيعا لله ورسوله؟

داخلا في السلم كافة؟

متبعا سبيل المؤمنين؟

ومن هم المؤمنون الذين أمرنا باتباعهم؟

ولماذا يكون مشركا من لم يتبع سبيلهم؟

وما السبيل إلى معرفة الحق فيما استجد من القضايا التي لم تكن في زمانهم؟

هذا وغيره من الأسئلة المصيرية، المرتبطة بالسعادة والشقاء في الدنيا والآخرة، ما سيتم بيانه فيما يلي من هذه الرسالة إن شاء الله.

فصل أول: طاعة الرسول تقتضي اتباع الصحابة.

قال الله عز وجل "وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا". فبين أن الذي يطيع الرسول ولا يشاقه هو الذي يتبع سبيل المؤمنين. والمؤمنون الذين وجب اتباعهم هم الصحابة رضي الله عنهم، كما دل عليه قوله تعالى "آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا". ف"آمن" فعل ماض، والمؤمنون الذين وجدوا وقت نزول القرآن وقالوا سمعنا وأطعنا ونزلت فيهم هذه الآية هم الصحابة رضوان الله عليهم.

فإن قال قائل: {العبرة بعموم اللفظ وليست بخصوص السبب} يقصد أن من اتبع المؤمنين في أي زمان فإنه يشمله عموم أمره سبحانه باتباع المؤمنين، وليس بالضرورة حصر المؤمنين الواجب اتباعهم في سبب نزول الآية، أي الصحابة. قلنا قول حق أريد به باطل، لأن المؤمن إن اتبع مؤمنين من أهل زمانه، فكذلك هؤلاء المؤمنون يجب عليهم اتباع من كان قبلهم من المؤمنين. وهكذا إلى أن يصل الأمر إلى زمن التابعين الذين تبعوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤمنين الذين يمثلون آخر السلسلة رجوعا إلى الوراء وأوليها منذ نزول القرآن. فلا يكون مؤمنا في زمن من الأزمنة إلا من اتبع منهجم، وبقدر اتباعهم في القول والعمل يتفاوت الناس في الخير والفضل.

هم الذين لم يبدلوا دين الرسول صلى الله عليه وسلم، ولو بدلوا تبديلا واحداً لم يكونوا مؤمنين ولا رجالا ولا صادقين. قال الله: "مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا". وقال "فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ

بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ" فسمى الذين بدلوا قولا واحدا بالظالمين الفاسقين.

وعلى ضوء ما سبق يمكن لكل قاصد للحق، أن يستبصر معنى الحديث الشريف :افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي. وقال: هي الجماعة. رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه.

فصل ثاني: سبيل المؤمنين هي الجماعة.

فقوله صلى الله عليه وسلم: ما أنا عليه اليوم وأصحابي، وقوله: الجماعة، بنفس المعنى. أي جماعة المسلمين، التي لها إمام يسوسها بكتاب الله وسنة رسوله، فتلك هي سبيل المؤمنين.

والدليل على اشتراط الكتاب والسنة قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ". فقوله "منكم" أي من المؤمنين الذين يطيعون الله ورسوله ويحكمون الكتاب والسنة. كما قال عزوجل: "فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" أي من لا يرد النزاع إلى الكتاب والسنة فليس مؤمنا بالله ولا باليوم الآخر، وليس من أولي الأمر المأمور بطاعتهم. وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أُمِّرَ عليْكم عبدٌ حبشيٌّ مجدَّعٌ فاسمعوا لَهُ وأطيعوا ما قادَكم بِكتابِ اللَّهِ. رواه بن ماجه بسند صحيح. وفي صحيح مسلم: إن أُمِّر عليكم عبدٌ مجدَّع -حسبتها قالت أسود يقودكم بكتاب الله تعالى فاسمعوا له وأطيعوا. كتاب الإمارة.

فلا يكون من الجماعة المسلمة إلا أمير ومؤتمر. فالرسول صلى الله عليه وسلم أمير للمؤمنين جميعهم، أبيضهم وأسودهم عربهم وعجمهم، منذ بعثته إلى يوم الدين. ويخلفه في ذلك الخلفاء

الراشدون رضوان الله عليهم وأئمة المسلمين. ثم الولاة والوزراء والأمراء مسؤولون في مجالات نفوذهم. والرجال أمراء لنسائهم، والنساء أميرات في بيوتهن وأولادهن. فالكل راع والكل مسؤول عن رعيته، بحيث يعم هذا النظام المتكامل والبنيان المرصوص عموم المسلمين، بدون استثناء في حضر أو سفر. في الحديث: إذا خرج ثلاثة في سفر فليُأَمرُوا أحدهم.

ونظرا لغياب دولة إسلامية متمكنة تمثل هذا المنهج النبوي المستقيم، فإنه فرض عين على كل فرد من الجماعة السعي إلى إقامتها بكل ما أوتي من جهد، والصبر على الأذى في ذلك إلى أقصى حد، لقوله عز وجل: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ. وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ.

وليس التمسك بالحق في هذا الأمر، وفي غيره من الفرائض غلوا أو تنطعا. لقد أمرنا الله بالتمسك بالحق وأخذه بقوة فقال: "خذوا ما آتيناكم بقوة" وقال: "استمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم" ونهى عن الغلو فقال: "لا تغلوا في دينكم غير الحق"، فعلم أن الغلو هو مخالفة الحق وليس التمسك به. "يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله".

فأي وهم أكبر ممن جعل اتباع الكتاب والسنة غلوا، سواء هو ومن اتخذ عيسى ربا من دون الله. فمن خيل له وجود التعارض في النصوص فالمتهم هو فهمه وليس النصوص. لأنه إن سلم من الوهم، كما في المثال السابق، فإن النصوص منها العام والخاص، والمطلق والمقيد، والناسخ والمنسوخ، والمتقدم والمتأخر، وهي كلها أوجه للتوفيق بين الأدلة الصحيحة التي ظاهرها التعارض.

فصل ثالث: اتباع سبيل المؤمنين من مقتضيات التوحيد.

قال الله سبحانه: "إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء" وقال: "ولا تكونوا من المشركين * من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون" وقال: "وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله".

فدل قوله عزوجل على أن تفريق الدين شرك، وأنه يكون بأمرين:

- الأول، ترك اتباع سبيل المؤمنين وصراط الله المستقيم،

- والثاني، ابتداع سبل لم تكن واتباع المحدثة منها سلفا.

فاتباع "سبيل المؤمنين" إذا ليس خير تطبيق لشهادة أن "لا إله إلا الله" فحسب، ولكنه المنهج الوحيد الذي يمثل هاته الكلمة الطيبة في أرض الواقع. ولله سبحانه في كل شأن من شؤون الحياة، أولها

وآخرها، دقها وجلها، ما علمنا منها وما لم نعلم، أمرا وحكما. والعبودية التامة المقبولة تكمن في امتثال أمر الله وحكمه في كل شيء، وإفراده مصدرا للتشريع. وهذا ما كانت تفعله جماعة المسلمين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فوجب اتباعها.

قال الله عز وجل: "اليوم أكملت لكم دينكم" وقال: "ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء" وقال: "ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم".

فمدار الأعمال على أمرين، لا ثالث لهما. إما أن يكون خيرا يقرب إلى رحمة الله، وإما أن يكون شرا يقرب إلى سخط الله. وما بعث الله من نبي إلا أخبر قومه بكل خير يعلمه لهم، وحذرهم من كل شر يعلمه لهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنه ليس شيء يقربكم إلى الجنة إلا قد أمرتكم به، وليس شيء يقربكم إلى النار إلا قد نهيتكم عنه".

ثم إن عدم الالتزام بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة، واستحسان البدع المخالفة للتنزيل، إنما ينبئ عن إساءة الظن بالله واتهام شرعه بالنقص من جهة، وعن قبول مصادر تشريعية تتمم ما نقص من شرعه من جهة أخرى، وهذا هو الشرك الذي لا مغفرة لمن مات عليه.

"أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله " "اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء" "ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون * وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين".

ولمزيد من البيان عن كون سبيل المؤمنين الذي يكفر مخالفه هو الجماعة، فإن الإجماع مرتبط بالجماعة. وقد نص الشافعي رحمه الله على كون الإجماع حجة تحرم مخالفته. قال رضي الله عنه في الرسالة: فكنا نقول بما قالوا به اتباعا لهم، ونعلم أنهم إذا كانت سنن رسول الله لا تعزب عن عامتهم، وقد تعزب عن بعضهم. ونعلم

أن عامتهم لا تجتمع على خلاف لسنة رسول الله، ولا على خطأ، إن شاء الله.

فإن قال: فهل من شيء يدل على ذلك وتشده به؟

فقلت: عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ونصيحة المسلمين، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم. وعن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أكرموا أصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب، حتى إن الرجل يحلف ولا يستحلف ويشهد ولا يستشهد، ألا فمن سره أن يسكن بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الفذ وهو من الإثنين أبعد،

قال: فما معنى أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلزوم جماعتهم؟

قلت: إذا كانت جماعتهم متفرقة في البلدان فلا يقدر أحد أن يلزم جماعة أبدان قوم متفرقين، وقد وجدت الأبدان تكون مجتمعة

من المسلمين والكافرين والأتقياء والفجار، فلم يكن في لزوم الأبدان معنى لأنه لا يمكن ولأن اجتماع الأبدان لا يصنع شيئا، فلم يكن للزوم جماعتهم معنى إلا ما عليه جماعتهم من التحليل والتحريم والطاعة فيهما. ومن قال بما تقول به جماعة المسلمين فقد لزم جماعتهم، ومن خالف ما تقول به جماعة المسلمين فقد خالف جماعتهم التي أمر بلزومها. وإنما تكون الغفلة في الفرقة، فأما الجماعة فلا يمكن فيها كافة غفلة عن معنى كتاب الله تعالى ولا سنة ولا قياس، إن شاء الله. انتهى من الرسالة.

وقد استدل رحمة الله عليه على حجية الإجماع بهذه الآية: " وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ". وقال ابن جرير أضاء الله قبره: "ويتبع غير سبيل المؤمنين "، يقول: ويتبع طريقًا غير طريق أهل التصديق، ويسلك منهاجًا غير منهاجهم، وذلك هو الكفر بالله، لأن الكفر بالله ورسوله غير سبيل المؤمنين وغير منهاجهم. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: :لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس،

والتارك لدينه المفارق للجماعة. رواه البخاري ومسلم. وقال: من بدل دينه فاقتلوه. رواه البخاري

فإلى هنا تبين أن إجماع الصحابة حجة يحرم مخالفته كما يحرم مخالفة الكتاب ومخالفة السنة الثابتة. وكذلك ما اتفقت عليه جماعة المسلمين في كل عصر، مما لا يخالف كتاب الله وسنة نبيه والإجماع المتقدم، فهو حجة وهو سبيل المؤمنين. ومن كذب الحجة في مسألة واحدة بعد علمه أنها حجة كفر. أما تارك الجماعة بالكلية فقد ترك أصلا من أصول الاستدلال، ومصدرا من مصادر الدين، وخالف الحجج أجمعين، واتبع غير سبيل المؤمنين، وهو كافر ببعض الكتاب وإن آمن ببعض، وهو ومن أقر بالقرآن وجحد السنة في الكفر سواء.

فصل رابع: النية لا تصلح العمل والغاية لا تبرر الوسيلة.

فإن قال لنا قائل: أليس المهم هو النية؟

ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما الأعمال بالنيات؟

فإننا نقول ... كلا، ليس هذا هو المقصود بالحديث، لكن المعنى: إنما الأعمال الصالحة بالنيات. وكما ينظر لسبب النزول في تفسير القرآن، كذلك ينظر لسبب الورود في فهم الحديث، والكلام هنا عن الهجرة التي هي عمل صالح، أمر الله تعالى به وعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون، مثله مثل الصدقة والصوم والصلاة. وهذا نص الحديث كاملا: انما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى امرأة ينكحها أو دنيا يصيبها فهجرته الى ما هاجر اليه.

فمن الأهمية بمكان معرفة سبب ورود الحديث من أجل فهم المراد منه، وكذا الاعتبار الشامل للأدلة والأحاديث بحيث لا يضرب حديث بحديث ولا آية بحديث، لكن يتم التوفيق بينها وفهمها على الوجه الذي أراده الله ورسوله. فقد قال صلى الله عليه وسلم:

من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد،

من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد،

إن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

إذا المهم ليس هو النية فقط، بل لا بد من التمييز بين العمل الصالح والبدعة، ولا يقبل العمل حتى يستوفي هذان الشرطان: حسن النية، وهو ما كان خالصا لوجه الله، وصلاح العمل، وهو ما وافق سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أيضا، من الأحاديث التي حرف معناها قوله صلى الله عليه وسلم: من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده لا ينقص من أجورهم شيء. فقد زين الشيطان لأقوام الابتداع في الدين على أنه سنة حسنة. فكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحملوا النص على ما يوافق أهواءهم أبعد ما يكون عن مراد الله ورسوله. قال جل ثناءه: "قل هل ننبئكم بالأخسرين

أعمالا . الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا".

فعن جرير رضي الله عنه قال: كنَّا عِنْدَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ في صَدْرِ النَّهَارِ، قالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوِ العَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِن مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِن مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ لِما رَأَى بهِمْ مِنَ الفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فأمَرَ بلَالًا فأذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقالَ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الذي خَلَقَكُمْ مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} إلى آخِرِ الآيَةِ، {إنَّ اللَّهَ كانَ علَيْكُم رَقِيبًا} وَالآيَةَ الَّتي في الحَشْرِ: {اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ} تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِن دِينَارِهِ، مِن دِرْهَمِهِ، مِن ثَوْبِهِ، مِن صَاعِ بُرِّهِ، مِن صَاعِ تَمْرِهِ، حتَّى قالَ، ولو بشِقِّ تَمْرَةٍ قالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ بصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قدْ عَجَزَتْ، قالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِن طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ يَتَهَلَّلُ، كَأنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: مَن سَنَّ في الإسْلَامِ

سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَن عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِن غيرِ أَنْ يَنْقُصَ مِن أُجُورِهِمْ شيءٌ، وَمَن سَنَّ في الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كانَ عليه وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَن عَمِلَ بِهَا مِن بَعْدِهِ، مِن غيرِ أَنْ يَنْقُصَ مِن أَوْزَارِهِمْ شيءٌ.

فالحديث وارد في الصدقة، وهي عمل صالح موافق لنصوص الكتاب والسنة وعمل المؤمنين. فأين الدليل فيه على جواز الابتداع في الدين أو التقرب إلى الله بفعل ليس عليه دليل؟ لا سيما والشريعة كلها تأمر بالاتباع وتنهى عن الابتداع.

وقد بلغ ابن مسعود رضي الله عنه أن قوما يصنعون حلقا في المسجد، في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصا، فيقول كبروا مئة فيكبرون مئة، فيقول هللوا مئة فيهللون مئة، فيقول سبحوا مئة فيسبحون مئة، فمضى حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد

الرحمن حصا نعد به التكبير والتهليل والتسبيح. قال: فعدوا سيئاتكم، فأنا ضامن ألا يضيع من حسناتكم شيء...ويحكم يا أمة محمد، ما أسرع هلكتكم! هؤلاء صحابة نبيكم صلى الله عليه وسلم متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر. والذي نفسي بيده، إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد صلى الله عليه وسلم أو مفتتحوا باب ضلالة. قالوا: يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه ...؟ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وايم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم ... ثم تولى عنهم.

فصل خامس: الرد على الشبه من خلال أصول الفقه.

الجزء الأول: شبهة أصحاب المعاصي.

كما ذكرت من قبل، فقد ثبت في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة،

وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي .وفي بعض الروايات :هي الجماعة . وروى البخاري ومسلم عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وإِمَامَهُمْ، قال قُلتُ: فإنْ لَمْ يَكُنْ لهمْ جَمَاعَةٌ ولَا إمَامٌ؟ قالَ فَاعْتَزِلْ تِلكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، ولو أَنْ تَعَضَّ بأَصْلِ شَجَرَةٍ، حتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وأَنْتَ علَى ذلكَ. وهذه الأدلة جمعت بين الفرق الضالة من هاته الأمة، في كونها في النار مطلقا ويجب اعتزالها مطلقا.

أما من جعل النار المطلقة نارا مقيدة مؤقتة، وصرف الاعتزال المطلق إلى المقيد، وهو اعتزال أصحاب المعاصي، فإنه يطلب إليه الدليل. إذ لا يصح تقييد مطلق أو تخصيص عام بغير دليل. ورسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أن الفرق كلها لها نفس الحكم. فتخصيص الحكم المطلق ببعض الفرق والحكم المقيد بالبعض الآخر هو تخصيص وتفريق بدون دليل. وعليه، فإنه يلزم

القائل بأن النار ليست خالدة، أن يجعل كل الفرق تخرج من النار بما فيها عباد القبور كالرافضة والصوفية وأشباههم... فإن قال يخرجون من النار، قيل له إن الله لا يغفر أن يشرك به. وإن قال لا يخرجون، قيل له بم خصصت وفرقت؟ ودليل التفريق لا وجود له...أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر؟

فإن قال ألم يعتزل المسلمون كعب بن مالك لما تخلف عن غزوة تبوك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصي وليس كافر. نقول وبالله التوفيق، إن حديث كعب رضي الله عنه لا يصلح للاحتجاج في هذا الموضع إذ لا استدلال مع وجود الفارق، والفارق أن كعبا عمل معصية نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم على إثرها المسلمين عن كلامه خاصة، أما الأمر باعتزال الفرق فقد جاء عاما وليس مختصا بالكلام، ولم يذكر في الحديث أن المعتزل عاصي ولا غير عاصي، وقد أُمر فيه باعتزال من لا جماعة لهم ولا إمام، بينما كان كعب مع الجماعة في دار الإسلام.

فإن قال هل تنكر خروج العصاة من النار؟ قيل إن المعصية لا تخرج من الجماعة، فقد ثبت أن رجلا شرب الخمر وامرأة زنت وأخرى سرقت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يقل أحد أنهم بذلك فارقوا جماعة المسلمين وإمامهم وصاروا من الفرق. فأصحاب المعاصي خالدون في الجنة. وهم من الجماعة التي في الجنة وليسوا من الفرق التي في النار.

فإن قال إن المسلمين افترقوا زمن علي ومعاوية رضي الله عنهما ولم يكن من أحدهما تكفير للآخر؟ قيل إن طائفتي علي ومعاوية رضي الله عنهما كلاهما على الجماعة، متمسكون بالتوحيد، محاربون للشرك، ملتزمون بالجماعة والإمامة والشريعة. وإنما كان اختلافهم في الأحق بالإمامة وفي تحديد الوقت الأصلح للاقتصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه. وهذا الخلاف ليس خلافا في أصل الدين. فأين هم القوم الذين ليس لهم جماعة ولا إمام ولا يتحاكمون إلى الكتاب والسنة من طائفتي علي ومعاوية رضي الله عنهما؟ وكيف ساغ عندكم الاستدلال بحكم هؤلاء على هؤلاء مع الفارق العظيم الموجود بين الفريقين؟

فإن قال هل تنكر أن البدع منها المكفرة ومنها غير المكفرة؟ قل له إن البدعة غير المكفرة، هي معصية لا تخرج صاحبها من جماعة المسلمين. وأما الفرق التي أخبر الله ورسوله أنها خالدة في النار، فهي الفرق ذات البدع المكفرة التي ليست مع الجماعة. فالقاعدة أن الطائفة المؤمنة والفئة المسلمة، ما لم ينقضوا التوحيد، فهم من الجماعة وإن عملوا المعاصي. وأما الفرق المشركة فإنها قد فارقت الجماعة بناقض من نواقض التوحيد. فإما أنها تعبد القبور أو تتحاكم إلى الطاغوت أو تنفي صفات الله أو توالي الكافرين، أو أنها لم تلتزم بسبيل المؤمنين وجماعة المسلمين، أو غير ذلك من نواقض الإسلام. وباختصار، فما وافق الحق هو الجماعة وما خالف الجماعة هو الشرك والفرقة.

قال ألم يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المسلمين اليوم كثير وهم غثاء كغثاء السيل؟

قلت لعلك تقصد حديث ثوبان رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يوشك الأمم أن تداعى عليكم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. فقال قائل: ومِن قلَّةٍ نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السَّيل، ولينزعنَّ الله مِن صدور عدوِّكم المهابة منكم، وليقذفنَّ الله في قلوبكم الوَهَن. فقال قائل: يا رسول الله، وما الوَهْن؟ قال: حبُّ الدُّنيا، وكراهية الموت. رواه أبو داود وأحمد.

فهذا الحديث لم يُذكر فيه أنه مختص بهذا الزمن دون الأزمنة التي مضت عبر التاريخ والتي اجتمعت فيها الأمم على محاربة أمة محمد صلى الله عليه وسلم. ثانيا ليس في الحديث أن الناس يومئذ مسلمون وجائز أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما سيكون من أمته الذين كفروا من بعده وهو يخاطب المسلمين بكاف الخطاب لأن كلا الفريقين من أمته.

والدليل: عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ ؛ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ ". رواه أبو داود. فالشاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخاطب المسلمين وصف ما يكون في أمته حين يتركون الدين ويسلط عليهم الذل وليس المقصود بذلك الصحابة رضوان الله عليهم ولكن هذا النوع من الخطاب معروف في لغة العرب.

ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: لَتَتَّبِعُنَّ سنَنَ مَن قَبْلَكُمْ شِبْرًا بشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بذِرَاعٍ، حتَّى لو سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ، قُلْنَا: يا رَسُولَ اللَّهِ، اليَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قالَ: فَمَنْ؟ رواه البخاري. فإن اليهود والنصارى كفار ومن اتبع سننهم شبرا بشبر وذراعا بذراع لا يمكن أن يكونوا مسلمين.

قال: أرأيت قول النبي صلى الله عليه وسلم عن الفرق أنها من أمته. فهل يعني ذلك أنهم مسلمون؟

قلت قول النبي صلى الله عليه وسلم عن قوم أنهم من أمته لا يستلزم كونهم مسلمين، لأنه صلى الله عليه وسلم أخبر أن سيكون من أمته من يستحل الخمر، ومن يكذب بالقدر، ومن يخرج من الدين، ومن هم من أصحاب الشمال ولم يزالوا مرتدين، وملعونات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، ونظائر ذلك مما يطول الكتاب بذكره. وهاته كلها أوصاف الكفار.

قال صلى الله عليه وسلم: لَيَكونَنَّ مِن أُمَّتي أقْوامٌ يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ والحَرِيرَ، والخَمْرَ والمَعازِفَ، ولَيَنْزِلَنَّ أقْوامٌ إلى جَنْبِ عَلَمٍ، يَرُوحُ عليهم بسارِحَةٍ لهمْ، يَأْتِيهِمْ -يَعْنِي الفقِيرَ-لِحاجَةٍ، فيَقولونَ: ارْجِعْ إلَيْنا غَدًا، فيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ، ويَضَعُ العَلَمَ، ويَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وخَنازِيرَ إلى يَومِ القِيامَةِ. رواه البخاري

وقال: سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على السروج كأشباه الرحال ينزلون على أبواب المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات على

رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف، العنوهن فإنهن ملعونات. لو كانت وراءكم أمة من الأمم لخدمن نساؤكم نساءهم كما يخدمنكم نساء الأمم قبلكم. رواه أحمد وقد كان نساء أهل الكتابين إذا وقعن في السبي صرن إماء وخدما للمسلمين.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمْ بَعْدُ : نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مَائِلَاتٌ مُمِيلَاتٌ، عَلَى رُءُوسِهِنَّ أَمْثَالُ أَسْنِمَةِ الْإِبِلِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَرِجَالٌ مَعَهُمْ أَسْيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ، يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ ". رواه أحمد

عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَكُونُ فِي أُمَّتِي خَسْفٌ وَمَسْخٌ، وَذَلِكَ فِي الْمُكَذِّبِينَ بِالْقَدَرِ. حديث حسن رواه الترمذي

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي، أَوْ سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَلَاقِيمَهُمْ،

يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ. رواه مسلم

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي. فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ. فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ. رواه البخاري

الجزء الثاني: شبهة نحن/أنا الجماعة.

كثير من الناس يقول: نحن نلتزم بالجماعة، وهم لا يظهرون التوحيد ولا يكفرون بالطاغوت وأتباعهم. فالجواب أن الالتزام بالجماعة لا يثبت بمجرد الانتساب، ولكن من دعا إلى الله وأظهر الدين، فتبرأ من الشعوب المحكمة للدستور. لأن تحكيم الشعب والبرلمان، والديمقراطية، والوطنية، والعلمانية، كلها بدع مكفرة،

مثلها مثل عبادة القبور والأصنام والصليب. فلا يصح الإسلام لأحد إلا بالبراءة من هاته ومن أصحابها، مع موالاة الله ورسوله والمؤمنين. قال الله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ" وقال "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا". قال ابن عباس يعني: أنه من أسلم تولى الله ورسوله.

فالبراءة من الكافرين تكون بترك دينهم واعتقاد كفرهم، وإعلان الانفصال التام عنهم ومفارقتهم، واجتناب مودتهم. والولاء للمؤمنين يكون بالانضمام إليهم ومبايعة إمامهم ولزوم جماعتهم والدخول في دينهم والإقرار بما هم عليه والانتساب إليهم وترك الانتساب إلى سواهم، ومناصرتهم وترك المناصرة عليهم، ومحبتهم وترك محبة من سواهم. وكما أن الولاء للمؤمنين لا يصح إلا بالبراءة من الكافرين، فإن البراءة من الكافرين لا تصح إلا بالولاء للمؤمنين. فالولاء والبراء متلازمان، لا ينفك أحدهما عن الآخر. أرجو أن تكون المسألة اتضحت.

ثم لدينا مثال اخر من الشبه، المنتشرة كثيرا، وهي قولهم: ألم يقل بن مسعود رضي الله عنه: الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك. فالجواب من وجهين: الأول أن بن مسعود رضي الله كان مبايعا لجماعة المسلمين وإمامهم، وكان يأمر بالجماعة كما سيأتي معنا في الحديث. الوجه الثاني، أن النص العام لا يمكن فهمه في منأى عن الأدلة الموجودة في المسألة. لكن يجب أخذ الأدلة جميعا وفهمها الفهم الصحيح الذي يوفق بين الأدلة بما يتوافق مع أصول الشريعة. وليس كما يفعل أصحاب الأهواء فإنهم يضربون النصوص بعضها ببعض، ويؤمنون بما وافق أهواءهم ويكفرون بما خالفها.

فالحديث الوارد عن بن مسعود رضي الله عنه، روي عن عمرو بن ميمون الأودى وهو من كبار التابعين أنه قال: صحبت معاذا باليمن، فما فارقته حتى واريته في التراب بالشام، ثم صحبت بعده أفقه الناس عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فسمعته يقول:

عليكم بالجماعة، فإن يد الله على الجماعة، ثم سمعته يوما من الأيام وهو يقول: سيلي عليكم ولاة يؤخرون الصلاة عن مواقيتها، فصلوا الصلاة لميقاتها فهي الفريضة، وصلوا معهم فإنها لكم نافلة، قلت: يا أصحاب محمد، ما أدرى ما تحدثونا؟ قال: وما ذاك؟ قلت: تأمرني بالجماعة وتحضني عليها ثم تقول: صل الصلاة وحدك، وهي الفريضة، وصل مع الجماعة وهي نافلة؟ قال: يا عمرو بن ميمون، قد كنت أظنك من أفقه أهل هذه القرية، تدري ما الجماعة؟ قلت: لا، قال: إن جمهور الجماعة: الذين فارقوا الجماعة، الجماعة ما وافق الحق، وإن كنت وحدك.

فالحديث واضح في الأمر والترغيب في الجماعة من جهة، ومن جهة أخرى فإن ما استشكله عمرو بن ميمون رحمه الله هو أمر بن مسعود رضي الله عنه له بصلاة الفريضة بغير جماعة، فحسب ذلك مخالفا للأمر بلزوم الجماعة. فأعلمه ابن مسعود رضي الله عنه أن الجماعة هي ما وافق الحق. مع العلم أن الحق في زمن يؤخر فيه الولاة الصلاة عن وقتها المختار، هو صلاة الفريضة في وقتها. عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ: كَيْفَ أَنْتَ

إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا أَوْ يُمِيتُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا قَالَ قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِي قَالَ صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا فَإِنْ أَدْرَكْتَهَا مَعَهُمْ فَصَلِّ فَإِنَّهَا لَكَ نَافِلَةٌ. والمراد بتأخيرها عن وقتها، أي عن وقتها المختار، وليس المراد إخراجها عن وقتها بالكلية.

فالعجيب أنهم يستدلون بقول ابن مسعود الذي جعلوه قرطاسا يبدونه، ويخفون كثيرا من الأحاديث الآمرة بالجماعة، والأعجب من ذلك أنهم ليسوا فردا واحدا، بل هم مجموعة أو مجموعات يشتركون في نفس المنهج القائم على ترك الجماعة والإمامة. بينما الحديث يقول لو كنت وحدك، وهم ليسوا لوحدهم. فما أبعد ما استدلوا به عليه من مراد الله ورسوله وحال الصحابة رضوان الله عليهم.

وليس هذا نهاية العجب، بل يقول كل واحد منهم عن نفسه " أنا معتزل " مستدلا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ. قَالَ قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لهمْ جَمَاعَةٌ

وَلَا إِمَامٌ؟ قالَ فَاعْتَزِلْ تِلكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، ولو أَنْ تَعَضَّ بأَصْلِ شَجَرَةٍ، حتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وأَنْتَ علَى ذلكَ. رواه البخاري ومسلم

ولكن المسلمين أولى بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فيه مسائل:

١. الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم

٢. الإخبار عن إمكان عدم وجود الجماعة

٣. الأمر باعتزال الفرق إذا لم تكن جماعة

٤. تجويز مفسدة الموت هروبا من مفسدة ترك الاعتزال

٥. بما أن من خشي الهلاك جاز له اتيان المحرم فترك اعتزال الفرق شرك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبح تركه ولو أدى الى الموت.

٦. الناس رجلان مسلم من الجماعة ومشرك من الفرق.

٧. لا يتحقق الكفر بالطاغوت إلا بمبايعة جماعة المسلمين وإمامهم حال وجودهم.

وإنما شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعتزال حين غياب الجماعة وأما مع وجود الجماعة فقد أمر بلزومها. والمعتزل الذي لا يجد جماعة المسلمين وإمامهم إن كان موافقا للجماعة في دينها ولو وجد الجماعة بايعها وكان بريئا من كل دين سواها، فإنه يكون على الإسلام والجماعة.

لكن يجب فهم معنى الاعتزال فهما صحيحا. فالاعتزال والاقامة بين ظهراني الكافرين لا يجتمعان لأن أحدهما نقيض الآخر. قال الله عز وجل: قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا. قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا. وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا. فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا. وقال سبحانه: وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا. بينما نحن نرى من حال من يدعي الاعتزال اليوم أنهم مقيمون بدار الكفر ولا يعتزلون أهلها كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأيضا فإن القول بصحة إسلام المقيم في دار الكفر ليس له إمام ولا جماعة، يلزم منه فرض إسلام أفراد آخرين على مثل ما هو عليه، ويلزم من ذلك أن يصلي هذا الفرد مع غيره من الأفراد ممن لا جماعة له ولا إمام. في حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باعتزال من لا جماعة لهم ولا إمام وليس الصلاة معه وغيرها من أمور كالنكاح والتوارث والموالاة والخلة.

فإن قلتَ هذا أمر عسير، قلتُ هذا يبين أهمية الجماعة وقد كان السلف رحمهم الله يتعوذون من زمان لا يكون للناس فيه إمام. وفي البخاري: كانَ الرَّجُلُ فِيمَن قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ له في الأرْضِ، فيُجْعَلُ فِيهِ، فيُجَاءُ بالمِنْشَارِ فيُوضَعُ علَى رَأْسِهِ فيُشَقُّ باثْنَتَيْنِ، وما يَصُدُّهُ ذلكَ عن دِينِهِ، ويُمْشَطُ بأَمْشَاطِ الحَدِيدِ ما دُونَ لَحْمِهِ مِن عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وما يَصُدُّهُ ذلكَ عن دِينِهِ. فالاعتزال تمسكا بالتوحيد وفرارا من الشرك أهون من هذا. وقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنْ الْفِتَنِ. رواه البخاري

الجزء الثالث: شبهة الإمام الممكن.

هناك من يقول جماعة المسلمين وإمامهم المأمور بها في الحديث يشترط فيها التمكين. فيقال له: ما هو الدليل على اشتراط التمكين؟ وكيف قيدت مطلقا بغير دليل؟ علما أن الأنبياء لم يكونوا ممكنين في أقوامهم، مثل نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وعيسى عليهم السلام. ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث ممكنا، ولكنه أقام الجماعة ثلاثة عشر سنة قبل الهجرة إلى المدينة، حيث أقام دار الإسلام بعد أن بايعه الأنصار على الإسلام وعلى النصرة. فلو لم يكن هناك إمام وجماعة ودعوة وبيعة على الإسلام وعلى النصرة، كيف سيحصل التمكين؟ قال الله: وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.

فقد كان المسلمون جماعة وهم مستضعفون وكانوا يدعون الناس إلى دخول الإسلام بمبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إمام المسلمين حينئذ، على التوحيد. والرسل دعوا الناس إلى بيعة التوحيد قبل التمكين. فإن الغاية هي عبادة الله وحده والكفر بما عبد دونه، وعبادة الله وحده لا يشترط فيها التمكين، بل التوحيد هو الذي يشترط للتمكين وما جعل التمكين إلا ليعبد الله وحده. قال جل ثناءه: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ.

فإن قيل هذا حكمه خاص بالأنبياء، قيل له ما دليل التخصيص؟ فالأصل أن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين وقال جل ثناؤه: "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا". فهذا أمر عام بالتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في كل شيء ولا يخرج من هذا العموم الا ما

دل دليل خاص على تخصيصه برسول الله صلى الله عليه وسلم.
كما أن رسول الله أمر الصحابة الذين كانوا من خارج مكة وبايعوه على الإسلام، فإنه أمرهم بإنذار قومهم ودعوتهم إلى الجماعة ولم يكن لهؤلاء الصحابة تمكين إذ دعوا أقوامهم إلى الجماعة والبيعة.
وكذلك نعلم أن المهدي ليس نبيا ولكنه إمام يبايعه الناس قبل التمكين، وليس له عدد ولا عدة. "وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ". فتبين أن هذا الأمر ليس خاصا بالأنبياء بل هو أمر عام بالجماعة والإمامة لكل الناس قبل التمكين وبعد التمكين.

فإن قال الإمام يجب أن يبايعه أهل الحل والعقد. نسأله متى بدأ الإسلام بأهل الحل والعقد؟ وهل أهل الحل والعقد وجدوا قبل الأنبياء والرسل أم بعدهم؟ وهل واقعنا الذي نعيش فيه مشابه للعهد المدني فما بعده، الذي كانت فيه الجماعة المسلمة مكتملة الدين وفيها أهل الحل والعقد والمشورة حول الإمام، أم أنه مشابه للعهد المكي الذي كان فيه الناس في جاهلية، حتى دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان بالله والكفر بما عبد سواه؟

فمن هم أهل الحل والعقد الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون إماما للمسلمين؟ وهل يوجد أهل حل وعقد في ديار الكفر؟ وإن لم يكن هناك إمام يدعو الناس من الجاهلية إلى الإسلام، من أين يأتي أهل الحل والعقد؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاء. رواه مسلم.

أفليس دوما ما كان الاسلام يبدأ برجل واحد أو رجلين أو ثلاثة وهم الرسل الأئمة المصطفون من الله عزوجل يدعون الناس لإتباعهم فهل يوجد طريق إلى إقامة الجماعة المسلمة إلا هاته الطريق؟ قال الله تعالى: " إن إبراهيم كان أمة " " و من يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه " " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة " " و قال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد " " قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا و من اتبعني و سبحان الله و ما أنا من المشركين " " و اضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها

المرسلون . إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون ".

فالإسلام إذا لا بد أن يتمثل في رجل أو مجموعة من الناس تكون فرقان ما بين التوحيد والشرك، ولا بد لذلك الرجل وتلك الجماعة من دعوة الناس إلى اتباعهم فيكونوا بذلك أئمة في طريق الخير. قال جل ثناؤه: وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ

الجزء الرابع: شبهة انتظار المهدي.

من الشبه المنتشرة قول القائل أنا أنتظر ظهور المهدي. فيقال له أين أمرت بانتظار المهدي؟ لو كان انتظار المهدي مأمورا به لما بايع المسلمون أبا بكر وعمر وعثمان وعلي، ولم يكن لهم دعوة ولا جهاد ولا فتوحات. فهل تزعم أنك أعلم بدين الله أم الصحابة رضوان الله عليهم؟ وهل بعث رسول بعد زمانهم لينسخ شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، فيأمر الناس بترك الجماعة وانتظار المهدي؟ متى

كان جائزا نسخ الشريعة بالأهواء والبدع والضلالات؟ وهل تعلم الإمام المهدي يتبع شرع رسول الله أم يأتي بشرع من عنده؟ فإن قلت يحكم بالكتاب والسنة. قلت إنه يبايع بالإمامة لأن البيعة والإمامة في الكتاب والسنة، وهذا ديننا الذي ندين به. وإن قلت يأتي بشيء من عنده، قلت لعلك تنتظر المسيح الدجال وليس المهدي، وما يدريك أن المهدي لو خرج عاديته وقاتلته.

فإن قال هل تزعم أنك أنت المهدي؟ قلت لست أنا المهدي، وهذا ليس زمن المهدي. فقد روى أحمد عن حُذَيْفَة قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ. ثُمَّ سَكَتَ. وروى أحمد والترمذي وحسنه، عن سعيد بن جُهمان عَنْ سَفِينَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ عَامًا، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ الْمُلْكُ. قَالَ سَفِينَةُ رضي الله عنه: " أَمْسِكْ: خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ سَنَتَيْنِ، وَخِلَافَةَ عُمَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَخِلَافَةَ عُثْمَانَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَخِلَافَةَ عَلِيٍّ سِتَّ سِنِينَ" . وروى البخاري ومسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ :إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَنْقَضِي حَتَّى يَمْضِيَ فِيهِمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً .قَالَ :ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ خَفِيَ عَلَيَّ .قَالَ :فَقُلْتُ لِأَبِي :مَا قَالَ؟ قَالَ :كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ.

فعلى هذا يكون بقي من الخلفاء ثمانية بعد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أو سبعة باعتبار أيام الحسن بن علي رضي الله عنه، فقد ولي أمر المسلمين وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه لمدة ستة أشهر تقريبا، ثم أصلح الله به بين طائفتي العراق والشام. وكان بعده ملك معاوية رضي الله عنه الذي ورث منه الملك ابنه يزيد بن معاوية، فكان الملك كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم. وعلى هذا التفصيل يكون بقي ستة من الخلفاء بينهم خلافة المهدي. فعند أبي داود وأحمد: يكون اختلاف عند موت خليفة، الحديث. وعند ابن ماجه: يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة،

ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم ثم ذكر شيئاً لا أحفظه، فقال فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي. وبعد الخليفة الثاني عشر سيلي أمر المسلمين نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام بعد نزوله من السماء وقتله الدجال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد. رواه البخاري مسلم.

فصل سادس: تسمية المسلمين.

بينا في الفصول الماضية ولله الحمد أن الجماعة من مقتضيات التوحيد، وأنه لا طريق للتمكين بغير توحيد وإمام وبيعة وجماعة. وبينا أن ترك الجماعة بدعة مكفرة ناقضة للإسلام، وأن الفرق الاثنتين وسبعين من هذِه الأمة كلها فرق مشركة خالدة في النار، وفرقة واحدة خالدة في الجنة، هي جماعة المسلمين وإمامهم. وبينا

أن شبه المخالفين لجماعة المسلمين عبارة عن أوهام لا مستند لها من الكتاب والسنة، وأن أصحابها يقيدون ويخصصون ويفسرون بما يوافق الأهواء والظنون. ونخصص هذا الفصل بإذن الله لبيان ما يتعلق بتسمية المسلمين.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ. فهذه القرون الثلاثة الأولى، المشهود لها بالإيمان والفضل، منها الصحابة والتابعون وتابعوا التابعين. فالصحابي من لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على الإسلام، والتابعي من لقي الصحابي، وأتباع التابعين الذين لقوا التابعين. فسبيل المؤمنين وجماعة المسلمين هو اتباع هؤلاء السلف الصالحين بلا تبديل ولا تعديل...إذ ليس الإسلام منقسما إلى مناهج سلفية وأخرى ليست سلفية. بل الإسلام سلفي بطبعه،

والسلف الصالح من الإسلام والإسلام من السلف الصالح. ولا وجود البتة لمسلمين غير سلفيين.

لذلك فالجماعة في غنى عن ابتداع أسماء تميز المسلمين عن باقي الفرق والأحزاب والشيع، كتسمية (السلفية) أو (السلفية الجهادية) أو غيرها من المسميات التي اتخذها أصحابها ميزة عن باقي المسلمين في زعمهم. لكن الجماعة حسبُها ما سماها به أبوها إبراهيم عليه السلام: "هو سماكم المسلمين من قبل". وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: آمركُم بخمسٍ اللهُ أمرنِي بهنَّ: السمعُ والطاعةُ والجهادُ والهجرةُ والجماعةُ، فإنه من فارقَ الجماعةَ قيدَ شبرٍ، فقد خلعَ ربقةَ الإسلامِ من عنقهِ إلا أن يُرَاجعَ. ومن ادّعَى دعوى الجاهليةِ، فإنه من جَثْيِ جهنمَ، فقال رجلٌ: يا رسولَ اللهِ وإن صلّى وصامَ؟ فقال: وإن صلّى وصامَ. فادعوا بدعْوى اللهِ الذي سماكُم المسلمينَ المؤمنينَ عبادَ اللهِ.

فتسمية المسلمين مسلمين، قد تضمنت كل المعاني التي تميز المسلم عن غيره، من التزام بالسنة والجماعة ومنهج السلف الصالحين، مع ما يقتضيه ذلك من تحريم لطرق البدعة والضلال. أما من لم تكن هاته حاله فإنه لا يشترك مع المسلمين في تسميتهم.

فصل سابع: في كون الأمة أمتان.

الأولى، أمة إجابة واتباع ... وهي جماعة المسلمين وإمامهم وهي الأمة المذكورة في قوله تعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون". والذين لا يزالون ظاهرين إلى حين نزول عيسى عليه السلام هم أهل الجماعة في الخلافة الثانية. ففي صحيح مسلم: لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ : فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ : تَعَالَ صَلِّ لَنَا. فَيَقُولُ : لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ.



والأمة الثانية، تشمل الجماعة ومعها أمة الدعوى والابتداع ... الذين يقال لهم عند الحوض سحقا سحقا، كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني فرطكم على الحوض، من مر علي شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا. ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم، فأقول: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا لمن غير بعدي. رواه البخاري ومسلم. فيتبرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء المحدثين المبدلين، ولا يشفع لهم فشفاعته خاصة بالمسلمين الموحدين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك. الحمد لله رب العالمين.

وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

بسم الله الرحمن الرحيم

أمة محمد أهل كتاب

الإمام أبو ناصر العروسي

رجب 1441



الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وبعد،

قال الله عز وجل: لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ

قال الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري رحمة الله عليه: فتأويل الكلام: من أهل الكتاب جماعة معتصمة بكتاب الله، متمسكة به، ثابتة على العمل بما فيه وما سن لهم رسوله صلى الله عليه وسلم.

وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: احتبس علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، كان عند بعض أهله ونسائه: فلم يأتنا لصلاة العشاء حتى ذهب ليلٌ، فجاء ومنا المصلي ومنا المضطجع، فبشَّرنا وقال: " إنه لا يصلي هذه الصلاة أحدٌ من أهل الكتاب " فأنزل الله: " ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون. كذلك رواه أحمد وغيره.

وبسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله: " يتلون آيات الله آناء الليل " قال: صلاة العَتَمة، هم يصلُّونها، ومَنْ سِواهم من أهل الكتاب لا يصلِّيها .

قال أبو جعفر ابن جرير الطبري رحمة الله عليه: أولى الأقوال بتأويل الآية، قولُ من قال: عني بذلك تلاوة القرآن في صلاة العشاء. لأنها صلاة لا يصلِّيها أحد من أهل الكتاب، فوصف الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأنهم يصلونها دون أهل الكتاب الذين كفروا بالله ورسوله. انتهى كلامه رحمه الله.

والقول الآخر الذي رواه عن ابن عباس رضي الله عنه بأن الآية نزلت في عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سَعْية، وأسَيْد بن سعية، وأسد بن عُبيد، ومن أسلم من يهود معهم. لا يعترض وقولنا إن المقصود بالآية هم المسلمون، لأن عبد الله بن سلام ومن معه صاروا مسلمين، والله تعالى قال عن الأمة التي وصفها بالإيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنها من أهل الكتاب. فعلى هذا

القول أيضا الأمة القائمة من أهل الكتاب هم المسلمون، ولا يجوز تأويل الآية على غير هذين التأويلين.

ولبيان ذلك فإن الأنبياء أخوة ودينهم واحد والله سبحانه يقول: إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ. ويقول: وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ. فهل يكون لأحد أن يزعم بعد هذا أن الله سبحانه يثني على أمة بأنها قائمة مؤمنة بالله واليوم الآخر آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر مسارعة في الخيرات غير أمة المسلمين؟

۞ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِين

لقد بين الله سبحانه أن اليهود والنصارى ليسوا مسلمين فقال:

مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ

وبين جل ثناؤه أن موسى وعيسى عليهما السلام وأتباع دينهما مسلمون وليسوا يهودا ولا نصارى إذ يقول عز وجل:

وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ

فالذي يقول أهل الكتاب هم اليهود والنصارى فقط يلزمه بأن المسلمين من اليهود والنصارى والله سبحانه فرق بين اليهود والنصارى وبين المسلمين في كتابه العزيز.

هذا فيما يخص بيان أن أمة محمد أهل كتاب من كتاب الله.

وأما بيان ذلك من السنة فقد جاء في الحديث بسند صحيح: عَنْ بَعْضِ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمْعَ أَبِي سُفْيَانَ لِيَخْرُجَ إِلَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ فَانْطَلَقَ إِلَى الْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا فِي النَّضِيرِ فَوَجَدَ مِنْهُمْ نَفَرًا عِنْدَ مَنْزِلِهِمْ، فَوَجَدَهُمْ فَقَالَ: إِنَّا جِئْنَاكُمْ لِخَيْرٍ، إِنَّا أَهْلُ كِتَابٍ وَأَنْتُمْ أَهْلُ كِتَابٍ وَإِنَّ لأَهْلِ الْكِتَابِ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ النَّصْرَ، وَإِنَّهُ بَلَغَنَا أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْنَا بِجَمْعٍ مِنَ النَّاسِ، فَإِمَّا قَاتَلْتُمْ مَعَنَا، وَإِمَّا أَعَرْتُمُونَا سِلاحًا. رواه الطحاوي.

وعن نيار بن مكرم رضي الله عنه قال: لما نزلت الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ فَكانت فارسُ يومَ نزلت هذِهِ الآيةُ قاهرِينَ للرُّومِ وَكانَ المسلمونَ يحبُّونَ ظُهورَ الرُّومِ عليْهم لأنَّهم وإيَّاهم أَهلُ كتابٍ وفي ذلِكَ قولُ اللَّهِ تعالى وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وكانت قريشٌ تحبُّ ظُهورَ فارسَ لأنَّهم وإيَّاهم ليسوا بأَهلِ كتابٍ ولاَ إيمانٍ ببعثٍ. صحيح الإسناد رواه الطبري.

فهذه أدلة الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ومن تبعهم من العلماء متفقة على كون أمة محمد المؤمنة، جماعة المسلمين، من أهل الكتاب. وهذا قبل أن تفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة. لكن بعد أن افترقت هل تسمى أيضا أهل كتاب أم تزول عنها التسمية؟ لو قلنا إن اسم أهل الكتاب يزول عن الفرق الضالة التي تنتسب إلى الإسلام وكتابه القرآن ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم، لوجب القول بزوال التسمية عن الفرق الضالة من أمم موسى وعيسى عليهما السلام لافتراقهم أيضا إلى واحد وسبعين والى اثنتين وسبعين فرقة، وهذا ما لا يقول به أحد.



فعلة كونهم أهل كتاب إذا لا تزول بعد الافتراق، إنما تزول علة كونهم مؤمنين مسلمين، لعدم إيمانهم بالكتاب كله. فالفرقة التي تؤمن بالكتاب كله هي الجماعة المسلمة، والفرق التي تركت الإيمان بالكتاب والبعث بالكلية هم المشركون الوثنيون، والفرق التي تؤمن ببعض الكتاب ويكفرون ببعض هم الذين كفروا من أهل الكتاب.

فتبين مما سبق، وقامت الحجة على أن أمة محمد أهل كتاب:

أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ

وأن المؤمنين من أهل الكتاب:

وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ

فاعلم أسعدك الله، أن أكثر أهل الكتاب هم كافرون تجب معصيتهم:



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ

وهم خالدون في النار:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ

فصل

إذ صح ما قلنا بالذي به احتججنا، فإنا نخصص هذا الفصل إن شاء الله لبيان توجيه آيات ذكر فيها أهل الكتاب، ردا لما قد يتوهمه البعض من تعارض ما دلت عليه الأدلة المبينة آنفا مع ما ذكر الله تعالى عن أهل الكتاب في غيرها من المواضع، وقد أيقنا أن كلام الله منزه يصدق بعضه بعضا ولا ينقض بعضه على بعض.

قال تعالى " مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ

ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ" وقال "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ".

فهذه آيات فيها تخصيص الذين كفروا من أهل الكتاب من عموم أهل الكتاب، فدل على أن عموم أهل الكتاب يشمل الذين كفروا من أهل الكتاب وغيرهم، وإلا لما كان للتخصيص معنى.

ومثل ذلك عند قوله عز وجل " وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ " فقد جاء مقيدا بالقبلية فدل على أن الإطلاق يشمل الذين أوتوا الكتاب من قبل والذين أوتوه من بعد وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولولا ذاك لم نعلم للتقييد بقوله سبحانه "من قبلكم" فائدة. عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، وَهَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللهُ لَهُ، فَهُمْ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ، فَالْيَهُودُ غَدًا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ. رواه مسلم

ثم من الآيات ما يكون مخرجه عاما والمراد به خاص، كقوله عز وجل:

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

فاللفظ عام يشمل أهل الكتاب جميعا والمراد بعض أهل الكتاب دون بعض، يدل عليه قوله: "لم تكفرون"، "لم تصدون "، " لم تلبسون" " تكتمون"، فهو خطاب لأهل الكتاب الكافرين، الصادين، الملبسين، الكاتمين.

ومثله في قول الله عز وجل: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فمخرج الكلام يعم كل الناس والمراد به بعض الناس دون بعض.

وفي قوله: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا

قال أبو جعفر يعني جل ثناؤه بقوله: " يا أهل الكتاب "، يا أهل الإنجيل من النصارى " لا تغلوا في دينكم "، يقول: لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه، ولا تقولوا في عيسى غير الحق، فإن قيلكم في عيسى إنه ابن الله، قول منكم على الله غير الحق. لأن الله لم يتخذ ولدًا فيكون عيسى أو غيره من خلقه له ابنًا " ولا تقولوا على الله إلا الحق ".

أيضا، من الأمثلة على العام الذي يراد به الخاص قوله تعالى: يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا

قال أبو جعفر رحمة الله عليه: يعني بذلك جل ثناؤه: "يسألك" يا محمد " أهل الكتاب". يعني بذلك: أهل التوراة من اليهود "أن تنزل عليهم كتابًا من السماء".

فعني بأهل الكتاب في الآية الأولى أهل الإنجيل من النصارى وفي الآية الثانية أهل التوراة من اليهود واللفظ واحد لكن السياق مختلف فخصصت الآيتين نفسيهما، كما مر نظيره قريبا.

فلا يوجد إذا فيما ذكر فيه أهل الكتاب من الآيات ما يعترض مع كون أمة محمد أهل الكتاب، بل القرآن كله من أوله إلى اخره



يؤكد هذه الحقيقة الساطعة والأصل الأصيل. "الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ " " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ " " وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ " " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ".

فالحمد لله الذي هدى طالب الحق لمعرفة هذا الأصل بأدلته من الكتاب والسنة وأقوال السلف، وقد وضحنا أن النصوص منها العام الذي خصص ومنها العام يراد به الخاص، وهما صنفان. ومنها أيضا العام عطف على الخاص والخاص عطف على العام.

كما قال سبحانه "حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ" وقال "وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" وقال: "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ" فعطف الصلاة الوسطى على

الصلوات، مع أن الصلاة الوسطى من جملة الصلوات، وعطف العمل الصالح على الإيمان، مع أن العمل الصالح من الإيمان، والمؤمنون والمؤمنات من جملة المسلمين والمسلمات. فعُطف الخاص على العام في مواضع من الكتاب.

قال تعالى: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ

قال أبو جعفر: "وما أنزل إليكم من ربكم" مما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم من الفرقان. وفي تفسير الآية عن ابن زيد رحمة الله عليه قال: فقد صرنا من أهل الكتاب "التوراة" لليهود، و "الإنجيل" للنصارى، "وما أنزل إليكم من ربكم": وما أنزل إلينا من ربنا. "لستم على شيء حتى تقيموا " أي: حتى تعملوا بما فيه.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه مفسرا قول ربنا عز وجل: ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة. يقول: لا يستوي أهل الكتاب وأمة محمد صلى الله عليه وسلم. أي أن أمة محمد هي الأمة

القائمة من أهل الكتاب، فلا يستوي الذين كفروا من أهل الكتاب يهود ونصارى وصابئين هم وجماعة المسلمين الذين آمنوا من أهل الكتاب.

فصل

أما فيما يتعلق بالذبائح والنكاح، فإنه يحل طعام المنتسبين للإسلام ولا تحل نساءهم لأن ربنا عز ذكره وجل ثناؤه يقول: الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ

فقد أحل سبحانه طعام أهل الكتاب جميعا دون قيد وأما النساء فلا يحل منهن الا نساء أهل الكتابين التوراة والإنجيل، لأنهم هم الذين أوتوا الكتاب من قبلنا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :نَحْنُ الْآخِرُونَ

السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، وَهَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللهُ لَهُ، فَهُمْ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ، فَالْيَهُودُ غَدًا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ. رواه مسلم

هذا، ويجوز أكل طعام المنتسبين للإسلام سواء علمنا سموا الله عند الذبح أم لم نعلم ذلك منهم، الا ان نعلم انهم سموا غير الله كالذي يقدم قربانا للأضرحة والجن والطواغيت أو تكون ذبيحة مشرك ليس أهل كتاب ولا إيمان ببعث. فيحرم حينئذ أكل ذبيحته، سمى الله عليها أو لم يسم.

قال الله عز وجل: إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ.

وقال: وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

قال أبو جعفر رحمه الله: إن الله عنى بذلك ما ذُبح للأصنام والآلهة، وما مات أو ذبحه من لا تحلّ ذبيحته.

عن عائشة رضي الله عنها أن قوما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إن قوما يأتونا باللحم لا ندري أذكر اسم الله عليه أم لا فقال سموا عليه أنتم وكلوه قالت وكانوا حديثي عهد بالكفر. رواه البخاري.

والحمد لله رب العالمين.

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ

بسم الله الرحمن الرحيم

معالم الدين

وما عليه جماعة

المسلمين

الإمام أبو ناصر العروسي

جمادى الأولى 1442



إن الحمد لله أحمده وأستعينه وأستهديه،

من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا.

وبعد،

فهذا بيان لمعالم دين الإسلام الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم واتبعه أصحابه المرضيون والتابعون لهم بإحسان وأئمة الهدى من بعدهم بأدلته من كتاب الله والسنة الثابتة عن رسول الله، وهو ما عليه جماعة المسلمين وإمامهم لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك إن شاء الله.

1. الله خالق كل شيء وهو بكل شيء عليم.
2. الله وحده المستحق للعبادة ومنها الدعاء والتحاكم والإتباع.
3. الله منفرد في ذاته وصفاته لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.
4. الله سبحانه لا يحل في مخلوقاته ولا يتحد معهم ومن زعم أن المخلوق هو الإله فهو كافر.
5. الله فوق السماء استوى على العرش وعلمه وسمعه وبصره وقدرته ومشيئته في كل مكان.
6. القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال " إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي " كلام مخلوق فهو كافر.
7. الغيب غيبان غيب لا يعلمه إلا الله "قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ" وغيب يعلمه الرسل ويبلغونه للناس "عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ".
8. الله زين السماء الدنيا بالنجوم وجعلها رجوما للشياطين وجعلها دليلا على الاتجاهات والطريق وليس للنجوم نصيب

في خلق السماوات والأرض وتدبيرهما ومن صدق الأبراج وتنبؤها بالمستقبل فهو كافر.

9. الكاهن لا يعلم الغيب وهو طاغوت وجب الكفر به وقد يأتيه الجني بالخبر استرقه من السماء فيخلط معه مائة كذبة قال الله: إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ.

10. السحر له تأثير على الأبدان والعقول ومن تعلمه أو علمه الناس أو رضي به كافر ولا يجوز علاج السحر والعين والوسوسة إلا بذكر الله وما ورد في شرع الله.

11. لا يصح الإسلام إلا بالإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيئين والقدر خيره وشره.

12. نعيم القبر وعذابه حق والجنة حق والنار حق وفي الجنة يرى المؤمنون ربهم ويكلمونه.

13. خلقت الملائكة من نور العَرْش وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم من تراب.

14. جعلت الملائكة أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع وهم متفاوتون في الخلق منهم جبريل وميكال وصاحب الصور وحملة العرش وخزنة جهنم وملك الموت وملائكة الرحمة وملائكة العذاب

وملكان يمتحنان في القبر وكرام كاتبون يحفظون أعمال العباد وملائكة تحف مجالس الذكر وملائكة يقولون آمين عند الانتهاء من الفاتحة وسائق وشهيد يكونان مع كل نفس يوم النشور وملائكة تحفظ قارئي آية الكرسي عند النوم وغيرهم ممن لا يحصيه إلا الله عز وجل.

15. الجن هم بنو إبليس ومنهم المسلمون والشياطين هم أعوانه من الإنس والجن وهو يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير.

16. الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ويرون هم والجن بني آدم وبنو آدم لا يرونهم وقد يختص الله بعض عباده برؤيتهم في صورتهم كرسول الله صلى الله عليه وسلم أو في غير صورتهم كمريم بنت عمران وعمر بن الخطاب وأبي هريرة رضي الله عنهم.

17. كانَ اللَّهُ ولَمْ يَكُنْ شيءٌ قَبْلَهُ وكانَ عَرْشُهُ علَى المَاءِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ وكَتَبَ في الذِّكْرِ كُلَّ شيءٍ.

18. إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ.



19. من قال عيسى هو الله أو ابن الله أو الله ثالث ثلاثة فهو كافر.

20. من قال أصل البشر من القردة أو قال وجد الخلق بغير خالق أو أنكر أن الله يدبر شؤون الخلق وهو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم أو قال أشك في شيء من ذلك فهو كافر.

21. إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ.

22. وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى.

23. أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِك وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

24. من اتخذ أندادا يحبهم كحب الله أو يدعوهم من دونه أو جعل بينه وبين الله وسائط كالأضرحة وقبور الأولياء يدعوهم ويرجو نفعهم ويحذر ضرهم ويتقرب إليهم بالذبح والطواف والنذر فهو كافر.

25. من سب الله أو استهزأ بدينه أو زعم أن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم غير صالحة لزمان أو مكان أو تبنى دينا غير

الإسلام كالوطنية والعرقية والدمقراطية والعلمانية أو انتسب لغير جماعة المسلمين وإمامهم فهو كافر.

26. من آمن بالدستور الوضعي ولم يحل الحلال ويحرم الحرام ولم يتبرأ من الحاكم بغير ما أنزل الله وأتباعه أو قدم علماء السوء على الكتاب والسنة أو أعان الكافرين ضد المسلمين فهو كافر.

27. لا يمكن فصل الدين عن الدولة ولا عن الأشخاص بل مهما حكموا وآمنوا به وقالوه وعملوه فهو دينهم.

28. الحق المطلق موجود ومن قال العكس سئل عن قوله هل هو حقيقة مطلقة فإن قال نعم تناقض وإن قال لا فليس قوله ببرهان. قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ.

29. القيام لأعلام الجاهلية تحية وتعظيما وترديد أناشيدها وشعاراتها التي تجعل الوطن والحاكم أندادا لله في التقديس والولاء والتشريع كفر وشرك لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ.

30. يحرم إعانة المشركين على كفرهم سواء ببناء الدور والكنائس والأضرحة التي يقدسون فيها شركاءهم أو صناعة الصور

والرايات والصلبان التي هي رموز معبوداتهم أو إرسال الأبناء إلى مدارسهم التي يدرسون فيها دينهم ومناهجهم ومن رضي بشيء من ذلك ولم ينكره فليس من المسلمين.

31. يكفر تارك الصلاة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ. وقوله: العَهدُ الَّذي بيننا وبينهم الصَّلاةُ فمَن تركَها فَقد كَفرَ. وقوله: لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ الثَّيِّب الزَّانِي والنَّفس بِالنَّفْسِ والتَّارِك لِدِينِهِ الْمُفَارِق لِلْجَمَاعَةِ. وقوله: ما مِن ثلاثةٍ في قريةٍ ولا بدوٍ لا تقامُ فيهمُ الصَّلاةُ إلَّا قدِ استحوذَ عليْهمُ الشَّيطانُ. قال الله لا إله غيره: اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ.

32. الإيمان تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

33. الكفر يكون بالاعتقاد ويكون بالقول ويكون بالعمل ولا فرق بين الجاد والهازل والطامع والخائف إلا من أكره على القول أو الفعل وقلبه مطمئن بالإيمان والإكراه قد يكون بالضرب أو

التعذيب أو الحبس أو العرض على السيف ولا رخصة لأحد في الكفر بعد زوال الإكراه.

34. عبدة الأصنام والدواب والنار والشمس والشيطان ومنكرو الصانع ومنكرو البعث واليهود والنصارى والفرق الاثنتان وسبعون الضالة من هاته الأمة كلها فرق خالدة في جهنم وفرقة واحدة في الجنة هي جماعة المسلمين وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

35. عودة الخلافة حق والأئمة من قريش ويبايع الإمام المهدي قبل انقضاء الدنيا وليس في السرداب كما زعمت الشيعة وينزل عيسى ابن مريم من السماء حكما عدلا يحكم بكتاب الله وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم يقتل الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وتخرج يأجوج ومأجوج فيهلكهم الله ويبعث الله ريحا طيبة فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة.

36. لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ

وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ.

37. وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثم ينزل الله مطرا فتنبت منه الأجساد ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ وقد خرجوا من قبورهم كما قال سبحانه: فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ.

38. تحشرون يوم القيامة حفاة بلا نعال عراة بلا ثياب غرلا بلا ختان والأمر أشد من أن ينظر بعضكم إلى بعض وكان يوما على الكافرين عسيرا ويحشرون على وجوههم.

39. تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ.

40. هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ.

41. نؤمن بالميزان توزن به الأعمال يوم القيامة وأن من ثقلت موازينه فباتباعهم الحق وثقله عليهم ومن خفت موازينه فباتباعهم الباطل وخفته عليهم.

42. المؤمن يأخذ كتابه بيمينه والكافر يأخذ كتابه بشماله وراء ظهره فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا.

43. يوم القيامة تتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام والأنصاب والطواغيت إلا يتساقطون في النار.

44. وتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُون فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُم. فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ.



45. ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نوراً ثم يطفأ نور المنافقين. يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ.

46. يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلاَلِيبُ وَحَسَكٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنِ أُمِرَتْ به من العصاة وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

47. يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسُ

مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا.

48. إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتْفُلُونَ أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلُوَّةُ حُلِيُّهُم أَسَاوِرُ الذَّهَبِ وَاللُّؤْلُؤُ وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ يُرَى مُخُّ سُوقِهِنَّ مِن ورَاءِ العَظْمِ واللَّحْمِ مِنَ الحُسْنِ أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُضَ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ.

49. لو أَنَّ امْرَأَةً مِن نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إلى الأرْضِ لَأَضَاءَتْ ما بيْنَهُمَا ولَمَلَأَتْ ما بيْنَهُما رِيحًا ولَخِمَارُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وما فِيهَا وقالَ اللَّهُ تبارَكَ وتَعالَى: أعْدَدْتُ لِعِبادِي الصَّالِحِينَ ما لا عَيْنٌ رَأَتْ ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ ولا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ.

50. شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم نائلة من مات من أمته لا يشرك بالله شيئا ويشفع الأنبياء والملائكة والمؤمنون في أهل

الإسلام ويخرج من النار من وحد الله وفي قلبه وزن ذرة من خير.

51. يعطى آخر أهل الجنة دخولا الجنة مثل الدنيا وعشرة أمثالها ولهم فيها ما تشتهيه الْأنفس وتلذ الْأعين وهم فيها خالدون ملوك منعمون مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا.

52. يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أهْلِ الدُّنْيا مِن أهْلِ النَّارِ يَومَ القِيامَةِ فيُصْبَغُ في النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقالُ: يا ابْنَ آدَمَ هلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هلْ مَرَّ بكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فيَقولُ: لا واللَّهِ يا رَبِّ. ويُؤْتَى بأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا في الدُّنْيا مِن أهْلِ الجَنَّةِ فيُصْبَغُ صَبْغَةً في الجَنَّةِ فيُقالُ له: يا ابْنَ آدَمَ هلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هلْ مَرَّ بكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فيَقولُ: لا واللَّهِ يا رَبِّ ما مَرَّ بي بُؤْسٌ قَطُّ ولا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ.

53. إنَّ اللَّهَ يقولُ لأهْوَنِ أهْلِ النَّارِ عَذابًا: لو أنَّ لكَ ما في الأرْضِ مِن شيءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بهِ؟ قالَ نَعَمْ، قالَ: فقَدْ سَأَلْتُكَ ما هو أهْوَنُ مِن هذا وأَنْتَ في صُلْبِ آدَمَ أنْ لا تُشْرِكَ بي فأبَيْتَ إلَّا الشِّرْكَ.

54. نارُكُمْ جُزْءٌ مِن سَبْعِينَ جُزْءًا مِن نَارِ جَهَنَّمَ فُضِّلَتْ عليها بتِسْعَةٍ وسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا.

55. إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ.

56. إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ.

57. وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ. قيل ينادي الرجل أخاه أو أباه: يا أخي قد احترقتُ فأغثني فيقول: إن الله حرمهما على الكافرين.

58. الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان والله تعالى خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ في أَصْلَابِ آبَائِهِمْ وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ في أَصْلَابِ آبَائِهِمْ وكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ.

59. إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِيْ بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِيْنَ يَوْمَاً نُطْفَةً ثُمَّ يَكُوْنُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُوْنُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ المَلَكُ فَيَنفُخُ فِيْهِ الرُّوْحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيْدٌ فَوَ اللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُوْنُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا.

60. لا حجة للمشركين بالقدر لأن الله سبحانه أخبر أنه لا يظلم أحدا والقرآن دل على أن القدر ليس ظلما والمشركون لا حجة لهم على أن القدر ظلم فوجب اتباع الحجة وترك الظنون والوهم.

61. سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ

62. وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ.

63. لا عذر لأحد بالغفلة أو التقليد أو يحسب أنه يحسن صنعا وهو مشرك بربه جاهل بتوحيده.

64. أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا.

65. نعرف ربنا سبحانه بالفطرة التي فطر عليها قلوبنا ونعرفه بآياته في مخلوقاته وآياته في كتابه وكلها دلائل على معرفة الرب سبحانه خالق الخلق بقدرته وعلمه وآمر العباد بطاعته وتوحيده ومعجزهم بكلامه الذي أوحاه إلى رسوله. قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا.

66. نصف الله بما وصف به نفسه من غير تشبيه أو تعطيل أو تحريف " أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ" "الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى" الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة أدلة الصفات نمرها كما جاءت ونؤمن بها ولا نقول كيف لا نعلم كيف الذات ولا نعلم كيف الصفات ولا نتفكر في الله بل نتفكر في نعمه ومخلوقاته.

67. هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ.

68. نؤمن بأن الله سبحانه يرضى ويسخط ويغضب ويفرح ويضحك وله وجه وصورة ونفس ويدان وساق وكلام وسمع وبصر وعلم وقدرة وهو الخالق قبل إيجاد الخلق لم تتغير صفاته عما كانت عليه قبل إيجادهم وهو الأول فليس قبله

شيء ولا له ابتداء وهو الآخر فليس بعده شيء ولا له انتهاء وهو في السماء حجابه النور لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار.

69. يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ.

70. ليس علو الله سبحانه كعلو البشر بل هو الأعلى من كل وجه مطلقا بلا تقييد وكروية الأرض لا تعترض وعلو الله على خلقه أو سفلية الخلق بالنسبة إليه. أما الجهات الست فهي تتغير بالنسبة لمرجع ما فيصير ما كان منها يمينا شمالا وما كان أماما خلفا وما كان علوا سفلا.

71. وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

72. يحرم التسمي بأسماء مختصة بالله تعالى مثل السبوح القدوس السلام المهيمن الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الوهاب الرزاق الفتاح القهار القيوم الأحد الصمد الرب الرحمن التواب الغفار علام الغيوب ذو الجلال والإكرام.

73. يجوز تسمية المخلوق ووصفه بصفات مثل علي عزيز حفيظ عليم حليم حكيم رشيد رؤوف رحيم ملك مؤمن حميد خبير شكور شهيد عظيم عفو غني قوي كبير كريم لطيف جميل حي ودود سميع بصير، وليس سمع السميع البصير سبحانه كسمع المخلوقات ولا بصره كبصرهم ولا شيء من صفاته كصفاتهم.

74. لا خالق إلا الله وكل ما سوى الله مخلوق والكلام من صفات الله والقرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق وأفعال العباد وكلامهم وقراءتهم وكتابتهم على الأوراق مخلوقة ومن زعم خلاف ذلك فهو كافر بالله العظيم.

75. مصادر الدين هي الكتاب والسنة والإجماع ثم القياس ونأخذ بخبر الثقات المتواتر والآحاد ومن لم يلتزم بالكتاب والسنة وما ثبت إجماع الصحابة والتابعين وجماعة المسلمين عليه فهو كافر.

76. نفهم الكتاب والسنة بفهم الصحابة والتابعين وأهل العلم من جماعة المسلمين وَمَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.

77. إذا اختلفت أقوال الصحابة نصير منها إلى ما وافق الكتاب والسنة والإجماع أو كان أصح في القياس وإذا قال الواحد منهم القول لا يحفظ عن غيره منهم له موافقة ولا خلاف ولم نجد كتابا ولا سنة ولا إجماعا ولا شيئا في معنى هذا يحكم له بحكمه أو وجد معه قياس نصير إلى اتباع الصحابي الواحد.

78. الاختلاف مراتب منه الاختلاف بين المسلم والكافر ومنه الاختلاف بين المطيع والعاصي ومنه الاختلاف بين المجتهد المصيب والمجتهد المخطئ ومنه اختلاف التنوع الذي ليس فيه كافر ولا عاصي ولا مخطئ.

79. يشرع تقليد أئمة المسلمين وعلماءهم في الاحكام وكل قول خالف الدليل فالدليل أولى بالإتباع ولا نرى العصمة لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ننكر على المخالف في الاجتهاد ولا نكفره ولا نتبرأ منه ما لم تقم حجة لا يسع مخالفتها ونستحب الخروج من المختلف فيه إلى المتفق عليه.

80. لا يوجد تناقض بين الأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة ويجب التوفيق بين الأدلة إذا كان ظاهرها التعارض فيبين المجمل ويخصص العام ويقيد المطلق ويحمل الأمر على الندب

بدل الوجوب ويحمل النهي على الكراهة بدل التحريم ويحمل الاختلاف على التنوع وينسخ المنسوخ وينسأ المنسأ ويرجح الراجح وغيرها من الأوجه الصحيحة لفهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

81. الأمر للوجوب والنهي للتحريم ولا يخصص عام ولا يطلق مقيد ولا يؤول ظاهر أو يصرف عن ظاهره إلا بدليل والله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فما أمر به رسوله صلى الله عليه وسلم فهو أمر لكل مسلم إلا ما دل الدليل على تخصيصه برسول الله صلى الله عليه وسلم أو بالرجال دون النساء أو بطائفة من المسلمين دون عامتهم.

82. الأحكام التكليفية خمسة واجب ومندوب ومباح ومكروه ومحرم كالشرك والكبائر والذنوب.

83. بني الإسلام على خمس: التوحيد والصلاة والزكاة والصوم وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا.

84. الاستطاعة مفهوم شرعي ليس متروكا لتقدير النفوس وأهواءها والضرورات تبيح المحظورات والضرورة تقدر بقدرها

والشريعة جاءت بحفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل من التلف.

85. كل ما شرعه الله فهو مصلحة وكل ما نهى عنه فهو مفسدة وتدرأ أعظم المفسدتين بأدناهما إذا لم يمكن دفع المفسدتين معا وتحصل أعظم المصلحتين مع تفويت أدناهما إذا تعذر تحصيلهما معا وأصل المصالح هو التوحيد وأصل المفاسد هو الشرك.

86. لا يقبل العمل إلا بشرطين أن يكون خالصا لوجه الله وموافقا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما الإخلاص والمتابعة فإنما الأعمال الصالحة بالنيات والأصل في العبادة التحريم إلا ما جاء النص على مشروعيته والأصل في الأمور الدنيوية الإباحة إلا ما جاء النص بتحريمه وكل ابتداع في الدين ضلالة وكل ضلالة في النار.

87. التوحيد أول ركن من أركان الإسلام وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله التي تعني عبادة الله وحده والكفر بما عبد دونه وكل ما عبده الناس من دون الله فهو طاغوت لا يتحقق إسلام المرء حتى يكفر به ومثاله الشيطان والكاهن

والصليب والصنم والقبر والدستور والبرلمان والأحبار والرهبان والحاكم بغير ما أنزل الله فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.

88. ترك الجماعة كفر وشرك مناف للكفر بالطاغوت ودخول الإسلام يكون بمبايعة جماعة المسلمين على الإسلام ولا تصح باقي البيعات كالبيعة على النصرة أو الهجرة أو عدم الفرار من الزحف أو تنصيب الخليفة حتى تصح بيعة الإسلام.

89. المعاصي لا تخرج صاحبها من الجماعة ما لم تكن شركا فأصحاب الكبائر من أهل التوحيد خالدون في الجنة وإن دخلوا النار قبل دخول الجنة.

90. أهل السنة والجماعة أخص من أهل الجماعة ومن كانت بدعتهم غير مكفرة خرجوا من أهل السنة إلى أهل الجماعة كأوائل المرجئة والشيعة والخوارج الذين بدعهم السلف ولم يكفروهم وأما من كانت بدعتهم مكفرة كالجهمية المعطلة

الذين يقدمون العقل على النقل أو الصوفية القبورية والطرقية والرافضة الإثنى عشرية والإسماعيلية وأشباههم فإنهم يخرجون من الجماعة إلى الكفر والفرقة.

91. لا ينفع مع الشرك إقرار وليس مقرا بحكم الله من نشأ في دار الكفر ولم يبايع المسلمين من بايع على الإسلام فقد أقر بحكم الله فإن ترك العمل تأثما فهو عاصي وإن رفض حكم الله بعد قبوله كفر.

92. الديار داران دار كفر ودار إسلام والمقيم بدار الإسلام له أحكام المسلمين إلا من علمنا تبعيته للكافرين والمقيم بدار الكفر له أحكام الكافرين إلا من علمنا تبعيته لجماعة المسلمين كل أمة تدعى بإمامها الناس على دين ملوكهم والذرية على دين آباءهم.

93. أهل الجماعة هم الشهداء على الناس ويشترط لثبوت الإسلام شهادة واحد من المسلمين على الأقل ويشترط لثبوت الردة بعد الإسلام شاهدان مسلمان على الأقل.

94. ليس كاتم الإيمان هو الذي يكتم إيمانه عن المسلمين ولكنه الذي يكتم إيمانه عن الكافرين بعد بيعة المسلمين فلا إسلام إلا بالبيعة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

95. **أمة محمد أهل كتاب والأنبياء دينهم واحد هو الإسلام وأتباع موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم أمة واحدة هي جماعة المسلمين وهم الذين آمنوا من أهل الكتاب بينما اليهود والنصارى واثنتان وسبعون فرقة من هذه الأمة هي ديانات كفر وضلال أصحابها خالدون في النار وهم الذين كفروا من أهل الكتاب.**

96. **أهل الكتاب هم كل قوم منتسبون إلى نبي مرسل وكتاب منزل كانتساب اليهود إلى موسى عليه السلام وكتابه التوراة وانتساب النصارى إلى عيسى عليه السلام وكتابه الإنجيل وانتساب هاته الأمة إلى محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه القرآن وهم أهل كتاب يحل طعامهم وإن حرفوا كتابهم وإن كفروا بعد نبيهم وتضرب عليهم الجزية كما قال قوله الحق: أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ.**

97. **المشركون الذين ليسوا أهل كتاب ولا إيمان ببعث لا تؤكل ذبيحتهم ولا يقرون على الجزية قال الله عز وجل: فَلَمَّا جَاءَ**

سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ. وقال: وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ. وقال: فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا.

98. الكافر الأصلي هو الذي نشأ على الكفر ولم يدخل الإسلام قط والمرتد هو الذي كفر بعد الإسلام والمنافق هو الذي بايع في الظاهر وأخفى الكفر والشرك عن المسلمين.

99. طاعة الإمام واجبة في المعروف والنصح له واجب ودعوته ظاهرة وشرطه الإسلام والتكليف والذكورة والكفاية والحرية والقرشية ولا نرى الخروج على إمام المسلمين ولا ننازع الأمر أهله إلا أن نرى كفرا بواحا عندنا فيه من الله برهان وبيعته في أعناقنا ما أقام كتاب الله وأقام الصلاة وإن عصى أو أخطأ فأخذ المال وجلد الظهر وله علينا السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا ونقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم ولا نكفر مسلما بذنب دون

الإشراك بالله ومن نحى الشريعة مختارا أو مكرها سقطت ولايته.

100. لا تصح إمامة الكافر ويكفر من صحح ولايته وأطاعه في عمل الكفر وتحليل ما حرم الله ومن عمل معصية بغير استحلال فهو آثم والأمر الواجب يؤديه المسلم طاعة لله ورسوله والمستحب يندب إليه والمباح يخير فيه.

101. الولاء والبراء من مقتضيات لا إله إلا الله فلا يصح إسلام المرء إلا به ولا يصح الولاء إلا بموافقة المسلمين في دينهم ومبايعتهم عليه كما لا يصح البراء إلا بمفارقة المشركين وترك الانتماء إليهم وترك نصرتهم ضد المسلمين.

102. الجهاد والهجرة والسبي والغنيمة والحدود والقصاص سنن مشروعة لجماعة المسلمين وإمامهم إلى قيام الساعة مع مراعاة الاستطاعة والمصلحة والمرحلية المستنبطة من نصوص الشريعة والهدي النبوي.

103. أنزل على المسلمين في مكة وهم قليل مستضعفون ما يليق بحالهم فأمروا بالصبر وكف الأيدي والإعراض عن المشركين فلما أذن سبحانه لنبيه بالهجرة وأيده بالمهاجرين والأنصار في

دار الإسلام أنزل عز وجل ما يكافئ تلك الحال فأمرهم بقتال الناس حتى يتوبوا ويؤدي أهل الكتاب الجزية أو يسلموا وهذا ليس بنسخ في الحقيقة وإنما هو نسء كما قال تعالى: مَا نَنْسَخ مِنْ آيَة أَوْ نَنْسَأهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا. فنَنْسَأهَا بمعنى نُرْجِئهَا وَنُؤَخِّرهَا فيعود حكمها عند عود الحال الذي أنزلت فيه.

104. لا يجوز القعود في مجالس يستهزأ فيها ويكفر فيها بآيات الله حتى يخوضوا في حديث غيره والقاعد كافر إن كان قادرا على الهجر والإنكار لأنه رضي كفرهم ولا يكفر العاجز إن كره بقلبه وأنكر بلسانه واعتزلهم قدر الإمكان.

105. تباح المعاملات التجارية والحرفية والخدماتية والوظيفية والتعليمية في دار الكفر ما لم تقترن بها قرينة فتتبع حكمها إن كانت حراما فحرام كظلم الناس وأخذ أموالهم بغير حق وإن كانت شركا فشرك كمن يحل الحرام ويحرف الدين ويدعو لموالاة الحاكمين.

106. النكاح الشرعي لا يتم إلا بالإيجاب والقبول وولي وشاهدين من المسلمين ويجوز توثيق عقود النكاح والبيع والشراء واستخراج وثائق ثبوتية في دار الكفر ما لم يلزم من ذلك نطق



بالكفر أو يصحبه الرضى بحكم الطاغوت وتفضيله على حكم الله عز وجل.

107. فروض العين هي الفروض الواجبة على كل فرد من المسلمين على حدة أما فروض الكفاية فتجب على الجماعة ككل وتسقط عن باقي المسلمين بقيام من قام منهم بالواجب مثل الإمامة وجهاد الطلب وصلاة الجنازة.

108. طلب العلم فريضة على كل مسلم ويجب أن يتعلم المسلم من لسان العرب ما يبلغ جهده في أداء فرضه والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة على كل مسلم بدءا بالمعروف الأكبر التوحيد والجماعة ونهيا عن المنكر الأكبر الشرك والفرقة وليس من هدي المرسلين دعوة الناس إلى الشعائر التعبدية والهدي الظاهر في معزل عن بيعة الإسلام والتوحيد.

109. نشهد أن خير الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم الخليفة من بعده عمر بن الخطاب ثم الخليفة من بعده عثمان بن عفان ثم الخليفة من بعده علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ونشهد لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة أبو عبيدة

بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وبلال بن رباح وحاطب بن أبي بلتعة وعكاشة بن محصن وسعد بن معاذ وثابت بن قيس بن شماس وحارثة بن سراقة وحارثة بن النعمان وعبد الله بن سلام وأم سليم بنت ملحان وخديجة أم المؤمنين وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وولداها الحسن والحسين وجميع من شهد بدرا من الصحابة ومن بايع في الحديبية بيعة الرضوان تحت الشجرة ولا نشهد بالجنة لمسلم لم يشهد له الله ورسوله بل نرجو للمحسن ونخاف على المسيء ونتبع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحبهم ونترحم عليهم ونستغفر لهم ولا نغتابهم ونوالي من والاهم ونعادي من عاداهم.

110. نوالي أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين الذين حرموا الصدقة وأزواجه أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ونشهد لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالإيمان إذ قال الله عز وجل: لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ. وقال جل ثناؤه: وَأَطِعْنَ اللَّهَ



وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا.

111. إِذَا مَاتَ ابنُ آدم انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ونَهى رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيهِ وأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ وقال: لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ.

112. لا يسع أحدا الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ونؤمن بكرامات أولياء الله المؤمنين المتقين الصالحين ولا نغلو فيهم ولا نقول بسقوط التكليف عنهم ونكفر بالطرق الصوفية وأصحابها وتشريعاتها ومعتقداتها كادعائهم خصائص الألوهية في الأولياء وتفضيلهم على الأنبياء وتقديمهم كلام الشيخ على قول الله ورسوله فهذا كله كفر وشرك.

113. لم يبق من النبوة إلا المبشرات الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة مبشرات ليست شرعا متبعا لا تحل حراما ولا تحرم حلالا وتعبيرها ليس

معصوما الرؤيا ثلاثة الرؤيا الصالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء نفسه.

114. أعياد المسلمين الجمعة والفطر والأضحى ليس المولد النبوي عيدا ولا ليلة الإسراء والمعراج وأسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى وعرج به إلى السماء يقظة ليس مناما.

115. إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بن إبراهيم عليهما وعلى نبينا السلام وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي هَاشِمٍ محمدا صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن وكان أحسن الناس وجهاً عظيم الفم طويل شق العين مثل الشمس والقمر وجها مستديرا وأحسنه خَلْقاً لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلا بِالْقَصِيرِ أَزْهَر اللَّوْنِ لَيْسَ بِشديد البياض وَلا السمرة يبلغ شعره شحمة أذنه وتارة يضرب منكبيه كثير شعر اللحية بعيد ما بين المنكبين الْخَاتَم بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْل بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ كفه ألين من الحرير والديباج وريحه أطيب من المسك والعنبر مَنْهُوس العقِبين قليل لحمهما إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ كَأَنَّ عَرَقَهُ اللُّؤْلُؤُ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الوحي وَهُوَ ابْنُ



أَرْبَعِينَ فَلَبِثَ بِمَكَّةَ ثلاث عَشْرَ سنة وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ وَقُبِضَ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ.

116. حَوْض النبي صلى الله عليه وسلم مَسِيرَةُ شَهْرٍ ماؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ورِيحُهُ أطْيَبُ مِنَ المِسْكِ وكِيزانُهُ كَنُجُومِ السَّماءِ مَن شَرِبَ مِنْها فلا يَظْمَأُ أبَدًا ولَيُذادَن عنه رِجالٌ كما يُذادُ البَعِيرُ الضَّالُّ يناديهم ألا هَلُمَّ فيُقالُ: إنَّهُمْ قدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فيقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَن بَدَّلَ بَعْدِي.

117. الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك كل مؤمن مسلم وكل مسلم مؤمن بالله واليوم الآخر والمؤمنون أخص من المسلمين فمن عمل بعض المعاصي خرج من الإيمان إلى الإسلام ومن عمل الشرك خرج من الإسلام إلى الكفر.

118. الكفر والشرك سواء فكل كافر مشرك وكل مشرك كافر والمشرك إذا عبد الله لا يصير مسلما حتى يوحد الله ويكفر بما عبد دونه والمسلم يكفر إذا اتخذ الشركاء مع عبادته لله والشرك أعظم الذنوب لا يغفره الله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن تاب قبل أوان الأجل تاب الله عليه.

119. الذي لا يجوز قبل بلوغ الرسالة الجهل به من دين الله هو توحيده عز وجل وإثبات ما يجب إثباته له من صفات دلت عليها الأدلة الظاهرة للحواس كالعلم والحياة والقدرة والخلق والتدبير ونفي الربوبية والألوهية عمن سواه فمن كان من أهل التكليف لن يعدم دليلا دالا وبرهانا واضحا يدله على وحدانية ربه جل ثناؤه وقد دل الكتاب والسنة بأن الذين أشركوا بربهم آلهة ما أنزل الله بها من سلطان يستوي حالهم قبل الرسالة وبعدها في إكفار الله إياهم وإلحاقهم في الآخرة بشديد عذابه وأليم عقابه.

120. لا عذر بالجهل أو التأويل في توحيد الرب سبحانه وإفراده بالعبادة واتصافه بالصفات المستدل عليها بالنظر خلافا للشرائع والصفات التي لا يكفر أحد بجهلها إلا بعد انتهاء الخبر القاطع مجيئه العذر إليه ويعذر في الصنفين معا المكره والمخطئ كمن قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك يريد أنت ربي وأنا عبدك وعلى أساس ما تقدم لا على غيره يكون التفريق بين التكفير المطلق وتكفير المعين.

121. الحكم على فرد أو جماعة ينبني على أصلين وهما معرفة حالهم ومعرفة الحكم الشرعي في أمثالهم والمسلمون ليسوا مكلفين بمعرفة أحوال القرون الخالية ولا يسألون عنها. تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

122. لا يكفر المسلم لم يكفر قوما جهل حالهم أو مقالهم الذي كفروا به وكذلك من لم يعلم بقيام الحجة على من وجب إقامة الحجة عليه قبل إكفاره كمن يجهل حكم الله وشرائعه التي لا يكفر من جهلها إلا إذا جحدها بعد بلوغ الحجة التي يقطع مجيئها العذر إليه ومن ذلك الحكم على الكفار بالخلود في جهنم ومعرفة أسماءهم وأحكامهم.

123. لا يكفر المسلم جهل ناقضا من نواقض الإسلام لم تقم الحجة به على جاهله مما لا يدرك علمه إلا من طريق الخبر بدليل أن الصحابة رضوان الله عليهم حسبوا قوما ماتوا على الشرك يوم بدر مسلمين فبين لهم الحكيم العليم سبحانه ولم يكفرهم بجهلهم الحكم فيهم قبل بلوغ الخبر به إليهم فعن ابن عباس رضي الله عنه: كان ناسٌ من أهلِ مكةَ قدْ أسلَمُوا وكانوا

مستَخْفِينَ بالإسلامِ فلما خرج المشركون إلى بدرٍ أخرجوهم مُكْرَهينَ فأُصيبَ بعضُهم يومَ بدرٍ مع المشركينَ فقال المسلمونَ أصحابُنا هؤلاءِ مسلِمونَ أخرَجوهم مكْرَهِينَ فاستغفَرُوا لهم فنزلَتْ هذهِ الآيةُ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا. هذا وقد اختلف الصحابة رضوان الله عليهم قبل بلوغ الحجة إليهم في تكفير قوم آخرين أخبر الله بكفرهم قال سبحانه: فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا. فدل على تقييد عموم القول بتكفير من لم يكفر الكافر حسبما جاءت به أدلة الكتاب والسنة.

124. نستدل على التكفير بدليل الكتاب والسنة ولا نكفر بمجرد الهوى ويكفر المسلم إذا لم يكفر الكافرين بعد قيام الحجة



القاطعة للعذر عليه بكفرهم خبرا فيما لا يدرك علمه إلا من طريق الخبر ونظرا فيما تقوم فيه الحجة بالنظر فلا يعذر من بايع ألا يشرك بالله شيئا إن ترك إكفار منكري الصانع وعبدة العجل والأبقار والجردان والصلبان والأضرحة بلغه أن ليس شيء من معبوداتهم هو الله أو لم يبلغه.

125. تقوم الحجج السمعية على تاركي التوحيد من أهل الكتاب بكتاب الله عز وجل وتزداد الحجة بمعرفة جماعة المسلمين وإمامهم المظهرين للدين في الواقع والدعوة فرض كفاية بحيث تسقط دعوة فرد من الأفراد بدعوة من دعاه من المسلمين أما من لم تبلغه دعوة الجماعة فواجب إنذاره على من يصل إليه ومن أبى منهم أو أعرض وجب اعتزاله وهجره.

126. دعوة الملوك والرؤساء دعوة لأقوامهم ويتحملون أوزارهم دون أن ينقص من أوزار التابعين شيئا وتجب دعوة الأفراد وإنذار العشيرة الاقربين زمن القلة ويشرع تجديدها لمن رجي استجابته ولا يشترط في إقامة الحجة أن يفهمها كل من أقيمت عليه بل يكفي قطع عذرهم بتمكينهم منها ودعوتهم إليها فقد ثبت أن المشركين لا يسمعون ما يقال لهم ولا

يعقلون ما دعوا إليه وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ.

127. لا يهلك العزيز الجبار قرية في الدنيا إلا بعد قيام الحجة عليهم وإعراضهم عن آيات ربهم ومعاندتهم رسله والدليل قوله تبارك اسمه: وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا. وقال عز وجل: وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. وقال لا إله غيره: وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ.

128. نفرق بين أصحاب الكبائر وبين من أبى الالتزام بعمل الواجبات وترك المحرمات فالأول عاصي والثاني كافر. عن ابن الخصاصية رضي الله عنه: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبايعه على الإسلام فاشترط علي: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وتصلي الخمس وتصوم

رمضان وتؤدي الزكاة وتحج البيت وتجاهد في سبيل الله. قال قلت يا رسول الله أما اثنتان فلا أطيقهما أما الزكاة فمالي إلا عشر ذود هن رسل أهلي وحمولتهم وأما الجهاد فيزعمون أنه من ولى فقد باء بغضب من الله فأخاف إذا حضرني قتال كرهت الموت وخشعت نفسي. قال فقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده ثم حركها ثم قال: لا صدقة ولا جهاد فبم تدخل الجنة؟

129. الممتنعون عن قبول الفرائض ومنها أداء الزكاة للإمام كفار، بوب البخاري رحمه الله: باب قتل من أبى قبول الفرائض وما نسبوا إلى الردة. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب قال عمر يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله قال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على

منعها قال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق.

130. يخرج من النار من عذب فيها من أصحاب الكبائر التي ليست شركا ويدخلون الجنة. في صحيح مسلم: باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الله أهل الجنة الجنة يدخل من يشاء برحمته ويدخل أهل النار النار ثم يقول انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه فيخرجون منها حمما قد امتحشوا فيلقون في نهر الحياة أو الحيا فينبتون فيه كما تنبت الحبة إلى جانب السيل ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية. وقال صلى الله عليه وسلم: شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي.

131. أفضل ما تقرب به العبد إلى ربه الفرائض ومنها إتمام الوضوء والصلوات المكتوبة في أوقاتها ولا يزال العبد يتقرب إلى الله بالنوافل حتى يحبه بالسنن الرواتب والضحى وقيام الليل والوتر وذكر الله عقب الصلوات المكتوبة وفي الصباح والمساء وعند النوم وحين الاستيقاظ وعند الخروج والدخول إلى

البيت وعند الركوب وفي جميع الأحوال ولا تقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة.

132. يمسح على الخفين في الحضر يوما وليلة وفي السفر ثلاث أيام بلياليهن ولا تقاس عليهما كل الجوارب.

133. من سبيل المؤمنين تعلم الإيمان قبل تعلم القرآن والتدرج في العلم والعمل والسؤال عما يترتب عليه عمل ومن عمل بما علم علمه الله ما لم يعلم ولن ينفك المسلمون أن يكون فيهم من إذا سئل وفق وإذا قال سدد ما لم يعجلوا بالبلاء ويستغلطوا أئمتهم العلماء ورثة الأنبياء فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ولا علم لنا إلا ما علمنا الله وفوق كل ذي علم عليم وقل رب زدني علما.

134. لا نقول على الله بغير علم ونتبع المحكم ونرد المتشابه إليه إن كان مما يعلمه الناس ونكل علم ما لا يعلمه إلا الله إلى عالمه وقد ابتلى الله العباد في المتشابه كما ابتلاهم في الحلال والحرام ألا يصرفوه إلى الباطل ولا يحرفوه عن الحق وليقل من لا يعلم الله أعلم.

الفهرس



كلمة عن الكتاب

تكمن خصوصية هذا الكتاب في كونه ثمرة عمل دعوي جماعي موجود على أرض الواقع نابع عن تفاعلات المحيط واحتياجات الدعوة لذلك فإن كل قارئ سيجد نفسه مخاطبا ومعنيا بمضمون الكتاب.

الخصوصية الثانية أن المكتبة المعاصرة لا تعالج الواقع الحديث إما لأنها كتبت في حقبة مختلفة دينيا وسياسيا واجتماعيا وإما أنها تنزل المفاهيم الشرعية على واقع غير الواقع الذي عنيت به.

الخصوصية الثالثة أن الكتاب يتضمن تجديد مفاهيم غابت عن الوعي الجماعي للأمم في هذا العصر، فيضع اللبنة الدعوية الأولى ويفتح الطريق لمزيد من العمل والبحث والتجديد والإصلاح.

كتبه بتوفيق الله،

الإمام المهندس أبو ناصر أمير الجماعة.